

لابن الكلبي (204 هـ)

جمعه وحققه

أحمد محمد عبيد

افتراق ولد معد

يعد كتاب (افتراق ولد معد) - لهشام بن محمد الكلبي (٢٠٤) - واحداً من المؤلفات المهمة في التاريخ والأنساب، وقد روى في كتابه كثيراً من الأخبار عن افتراق القبائل التي كانت متناثرة في كتب عديدة، كل منها يُعنى بمجموعة قبائل من أصل واحد.

وقد أورد في كتابه أخبار ولد نزار بن معد؛ وهم أربعة: مضر وربيعة وإياد وأنمار، وكانت منازلهم مكة، وأرض العرب يومئذ خاوية، ليس بنجدها وحجازها كبير أحد، وبلاد العرب يومئذ على خمسة أقسام.

وكان هشام ذا حافظة ساعدته على حفظ التاريخ والأنساب، وهو عالم بأنساب العرب وأخبارها ومثالبها، غزير التأليف في هذه الموضوعات، وكان أبوه أستاذه الأول، أخذ عنه نسب قريش.

وقد تحدث ابن الكلبي عن نفسه قائلاً: "كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة، ومبالغ من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة، وفيها ملكهم وأمورهم كلها".

ومن هنا فإن لابن الكلبي فضلاً على أهل الأخبار والأنساب والتاريخ؛ لأن مؤلفاته كانت العمدة في هذه العلوم.

السعر 50 درهماً



أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

افتراقُ وَلدِ مَعَدّ

لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)

جمعه وحققه

أحمد محمد عبيد

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

ابن الكلبي، أبوالمنذر هشام بن أبي النضر، ت204 هـ.
افتراق ولد معد/ لهشام بن محمد الكلبي؛ جمعه وحققه أحمد محمد عبيد. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-566-6
1 – الأنساب والأعراق – شبه الجزيرة العربية. أ – عبيد، أحمد محمد، 1967– . ب– العنوان

LC CS1122. I 265 2010



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+
publication@adach.ae
www.adach.ae

افتراقُ وَلدِ مَعَدّ

المقدمة

يعد هشام بن محمد الكلبي أحد أهم علماء الأخبار العارفين بأنساب القبائل وأيامها وأحوالها وهجراتها، وله في ذلك كتب كثيرة فقد أكثرها، وقد ذكر أحدها ياقوت الحموي باسم (الافتراق)، ونثقل منه نصوصاً عديدة، وقد ذكر هذا الكتاب أيضاً ابن النديم بصورة أخرى، وذكر أنه عدة كتب؛ منها: (افتراق ولد معد) الذي لم تصلنا مخطوطته، فكان أن قام المحقق بجمع مواده المتناثرة في المظان، ونظمها في كتاب واحد متصل أشبه ما يكون بما دونه ابن الكلبي، ولاسيما أن أبا عبيد البكري قد نقل في مقدمة كتاب (معجم ما استعجم) كثيراً من مادة كتاب (افتراق ولد معد) بالتسلسل نفسه الذي ذكره ابن الكلبي، وقد خرج المحقق المادة وردها إلى مظانها، وقارنها مع الروايات الأخرى حول افتراق العرب في الجاهلية، وخرج الأشعار والأقوال الواردة فيها، أملاً في أن يقدم للباحثين هذا الكتاب بالصورة المرضية، كما هو الحال في كتاب (الأيام) لابن الكلبي الذي نشره المحقق من قبل.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾

أحمد محمد عبيد
2010/1/20م.
دبا – الإمارات العربية المتحدة
am_obaid@hotmail.com

مدخل

هشام بن محمد الكلبي
وكتابه (افتراق ولد معدّ)

أولاً: هشام بن محمد الكلبي:

حياته:

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العُزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبَرة[1]، لا نعرف شيئاً عن حياته الأولى سوى أنه من أسرة كلبية عريقة، فجده عبد العزى بن امرئ القيس كان عظيم القدر في قومه، وفد على الحارث ابن مارية الغساني وأهداه أفراساً فقبلها، وكان للحارث ابن مُسترضع في بني الحميم من بني عبد ود، فنهشته حية فظن أنهم قتلوه، فقتل عبدَ العُزى به، وكان عبد العزى قبل قتله قد قال أبياتاً سائرة منها:

جزاني جزاه الله شرَّ جزائه   جزاء سنمار وما كان ذا ذنبِ[2]

أما جده بشر بن عمرو فقد كان من شيعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، شهد معه وقعتي الجمل وصفين مع بنيه: السائب وعبيد وعبد الرحمن[3]، وقد قُتل السائب مع مصعب بن الزبير بالكوفة[4]، وقيل: إنه قُتل في صفين[5]، وقيل: مع عبد الله بن

(1) نسب معد واليمن 628/2، تاريخ بغداد 45/14.
(2) تاريخ الطبري 66/2، وينظر: شعر قبيلة كلب 177.
(3) نسب معد واليمن 628/2، المعارف 82.
(4) وفيات الأعيان 310/4.
(5) جمهرة أنساب العرب 459.

الزبير في مكة[1]. أما جده السائب فله ابنان هما: سفيان ومحمد[2]، اشتهر منهما محمد بن السائب، الذي كان علَما في الأنساب، له كتاب: تفسير القرآن[3]، وتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومئة[4].

كان لمحمد ابنٌ هو هشام الذي لا نعرف من أخباره الأولى سوى أنه كان كوفياً كأبيه[5]، الذي يبدو أنه نقل اهتمامه إلى ابنه هشام فوجّهه إلى التاريخ والأنساب، وكان هشام ذا حافظة ساعدته على ذلك، فكان أبوه أستاذه الأول[6]، فأخذ عنه نسب قريش[7]، وأخذ بعد ذلك بتلقي العلم من العلماء؛ كالشرقي بن القَطامي الكلبي[8]، والمفضّل الضبي، وإسحاق بن الجصّاص[9]، وأبي مِخنَف لُوط بن يحيَى الأزدي[10]، وعُوانة بن الحكم الكلبي[11]، وغيرهم.

ثم تعدى ذلك إلى العالمين بأخبار القبائل؛ كخِراش بن إسماعيل الذي الذي أخذ عنه نسب ربيعة، وأبي الكناس الكندي الذي أخذ عنه نسب كندة، والنخار بن أوس العدَوي الذي أخذ عنه أنساب مُضر،

(1) وفيات الأعيان 310/4.
(2) وفيات الأعيان 310/4.
(3) الفهرست 188.
(4) وفيات الأعيان 310/4.
(5) سير أعلام النبلاء 110/10.
(6) ينظر: الطبقات الكبرى 71/1، أنساب الأشراف 55/1.
(7) الفهرست 188.
(8) الأصنام 61.
(9) ديوان المفضليات 327.
(10) تاريخ الطبري 318/3.
(11) المحبر 393.

وعدي بن زياد الإيادي الذي أخذ عنه أنساب إياد[1].

وأخذ عن طائفة من رواة القبائل؛ كأبي باسل الطائي [2]، وعامر بن شِبل الجرمي[3]، وأشياخ من بَجيلة من ولد جرير بن عبد الله البَجلي[4]، ورواة من قبيلة كلب[5]، وعلماء من قضاعة[6].

وأخذ أخبار قريش عن العالمين؛ بها مثل أبي السائب المخزومي[7]، وزياد بن عبد الله البكائي[8]، ومعروف بن الخربوذ[9].

إضافة إلى أنه كان يأخذ عن مؤلفات سابقيه؛ كحماد الراوية الذي كان له كتاب اعتمد عليه ابن الكلبي[10]، ولعله كان كتاباً في الأيام[11]، وكان مطلعاً على مصادر مترجمة عن الفارسية فيما يتعلق بتاريخ فارس، و شعبية أسطورية فيما يتعلق بتاريخ اليمن، وعن أهل الكتاب فيما يتعلق بالأنبياء السابقين، وبعض معلوماته مأخوذة من الوثائق أوكتب سريانية وإغريقية في أديرة العراق وكنائس الحيرة[12]،

(1) الفهرست 188.

(2) الأصنام 99.

(3) الأصنام 48.

(4) ديوان المفضليات 115.

(5) نسب معد واليمن الكبير 2/599.

(6) ديوان المفضليات 310.

(7) المنمق في أخبار قريش 38.

(8) المنمق في أخبار قريش 191.

(9) فتوح البلدان 65.

(10) تاريخ الطبري 2/193، ديوان المفضليات 33، الأغاني 17/319.

(11) ينظر: العصر الجاهلي وأدبه في مصادر التراث العربي 38.

(12) التاريخ العربي والمؤرخون 1/193.

قال هشام: «كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة، ومبالغَ من عمل منهم لآل كسرى وتاريخ سنيهم من بِيَع الحيرة، وفيها ملكهم وأمورهم كلها»[1].

هذا العلم الغزير كان لابد له من تلاميذ يحملونه، فكان منهم عديدون ممن رووا كتبه ونشروا أعماله؛ كابنَيْه عباس[2] وأُنيف[3]، ومحمد بن حبيب[4]، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وخليفة بن خياط[5]، بل كانت تأتيه الكتب من بعض الأشراف فيها أسئلةٌ عن بعض أخبار الجاهلية، خاصة قريش، فيرد عليها[6].

استمر ابن الكلبي باحثاً وعالماً ومؤلفاً إلى أن وافاه الأجل سنة ست ومئتين[7]، وقيل سنة أربع ومئتين[8]، ولا نعرف شيئا عن تاريخ ولادته أو عدد السنين التي عاشها، لكن أباه قد تُوفِّي سنة ست وأربعين ومئة للهجرة، وقد عاش ابنه بعده ستين سنة تقريباً، فإذا كان هذا العلم قد اكتسب أكثره عن أبيه قبل أن يموت أبوه وهشام في الثلاثين من عمره تقريباً، أمكن القول إنه قد وُلد سنة ست عشرة ومئة، فعاش تسعين سنة تقريباً.

---

(1) تاريخ الطبري 628/1.

(2) لسان الميزان 196/6.

(3) التطفيل 97.

(4) المنمق في أخبار قريش 41.

(5) تاريخ بغداد 422/14.

(6) معجم البلدان 422/2.

(7) الفهرست 189، تذكرة الحفاظ 343.

(8) نزهة الألبا 76، سير أعلام النبلاء 101/10.

توثيقه:

كان ابن الكلبي عالماً بأنساب العرب وأخبارها ومثالبها[1]، غزير التأليف في هذه الموضوعات، ولابد لمثله أن يجد من يخالفه ويعارضه، ولاسيما أهل الحديث الذين وقفوا من مروياته موقف المتشكك، فقال عنه يحيى بن معين: «غير ثقة، وليس عن مثله يُروى الحديث»[2]، وقال أحمد بن حنبل: «هشام بن محمد من يحدث عنه! إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يُحدث عنه»[3].

ربما كان الحق معهم حين وقفوا من مروياته في الحديث موقفاً معارضاً؛ لأنهم لم يجدوا الصفات الواجب توافرها في عالم الحديث، لأنه كان يرويها على طريقة أهل الأخبار، حتى وإن كانت هذه الأحاديث صحيحة، كالحديث الذي يقول فيه عليه الصلاة والسلام: «لا تذهب الدنيا حتى تصطكّ أَلَياتُ نساء دوْس على ذي الخلَصة، يعبدونه كما كانوا يعبدونه»[4]، وهو حديث صحيح[5]، لكنه رواه بصيغة التمريض على طريقة أهل الأخبار، فقال: «وقد بلغنا أن النبيﷺ قال..». إلا أنه قد روى على سبيل المثال حديثاً آخر سيضعه أمام دائرة الشك عند المحدثين، كقوله عن صنم العُزّى: «وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ ذكرها يوماً، فقال: لقد أهديتُ للعزى شاة عفراء وأنا على دين

---

(1) الفهرست 189.

(2) لسان الميزان 197/6.

(3) تاريخ بغداد 46/14.

(4) الأصنام 51.

(5) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 188/6، صحيح مسلم، برقم 2906.

قومي»[1]، وهذا الحديث لم يرد في مصادر الحديث، ويخالف ما عُرف عنه ﷺ من نشأة طاهرة.

بل إن ابن الكلبي قد وجد معارضين من أهل الأخبار والأدب أيضاً، فهو -كما يقول جواد علي-لم يخلُ من مواطن الضعف التي تكون عادة في الأخباريين؛ من سرعة التصديق، ورواية الخبر على علاته دون نقد أو تمحيص[2]، على أنهم نسبوا إليه اختلاق الأخبار[3]، ورواية العجائب والأخبار التي لا أصول لها[4]، وكان أبو الفرج الأصفهاني من أكثر ناقديه، ويقول معلقاً على بعض رواياته: «وهذا من أكاذيب ابن الكلبي»[5]، لكن ذلك قد لا يكون صحيحاً كله؛ لأنه قد ذكر عنه أنه قد كذب في النسب ذات مرة على خالد بن عبد الله القسري، فوصله لذلك[6]، وكان خالد والياً لبني أمية ولم يدركه ابن الكلبي، بل أدركه أبوه محمد بن السائب، هذا إن صح الخبر.

لكن ذلك لا يمنع أن يكون ابن الكلبي ذا فضل على أهل الأخبار والأنساب والتاريخ؛ لأن مؤلفاته كانت العمدة في هذه العلوم، فذكر الجاحظ أنه كان علّامة نسابة، وراوية للمثالب عيّابة[7]، وقال إسحاق الموصلي: «كنت إذا رأيت ثلاثة يرون ثلاثة يذوبون: الهيثم بن عدي

---

(1) الأصنام: 48.

(2) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 88/1.

(3) التنبيه على حدوث التصحيف 118.

(4) الأنساب 86/5.

(5) الأغاني 61/7، 40/10، 34/12، 21/20، 85/22.

(6) الأغاني 13/22/5.

(7) البيان والتبيين 131/1.

إذا رأى هشاماً الكلبي..»[1]. وقال عنه ياقوت الحموي: «لله دره! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان له أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارص مكلوم»[2]. بل تحرز ياقوت—توقيراً لابن الكلبي—من الطعن في خبر غريب رواه عنه، فقال: «هذا الخبر—كما ترى—عزوناه إلى من رواه، والله أعلم بصحته»[3].

ورأى نجيب البهبيتي—رحمه الله، وهو من أكثر المحدثين تعصباً له— أن اعتدال ابن الكلبي في حرصه على التاريخ، مع الملاءمة بينه وبين ما لا يتعارض مع جوهر المفاهيم الإسلامية، جعل خصومه يأخذون ما لا غنى لهم عنه، وهم في الوقت نفسه يلعنونه ويتركون ما فارقهم الرأي فيه[4]؛ لأنهم يثقون – وإن خالفهم – بأنه يستقي علمه من مصادر وثيقة[5].

لا شك أن لابن الكلبي فضلاً لا يُجحَد على تاريخ العرب وأنسابهم، وهو مجاله الذي أبدع فيه، وإن كتاباً عظيماً مثل (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم، ما هو إلا رواية مهذبة لكتاب (جمهرة النسب) لابن الكلبي، أما الحديث فلم تتوافر صفات العالم به في شخص ابن الكلبي، فكان أهل الحديث محقين في عدم الثقة به.

(1) الفهرست189.

(2) معجم البلدان (جوف).

(3) معجم البلدان (حرث).

(4) الشعر العربي في محيطه التاريخي القديم 689.

(5) المعلقات سيرة وتاريخاً 98.

كتبه:

كان ابن الكلبي غزير التأليف في الأنساب والأخبار والبلدان والأسماء والشعراء والمنافرات والبيوتات والمآثر وأخبار الجاهلية والإسلام، وقيل إن كتبه بلغت مئة وخمسين كتاباً، وقد فقِدت ولم يبق منها إلا القليل؛ مثل:

- أخبار بكر وتغلب[1].
- الأيام[2].
- جمهرة النسب[3].
- ديوان حاتم الطائي، بروايته[4].
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، بروايته[5].
- المثالب[6].
- نسب الخيل[7].
- نسب معد واليمن الكبير[8].

---

(1) مخطوط.

(2) جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد.

(3) تحقيق: عبد الستار فراج(الجزء الأول)، وتحقيق: محمد فردوس العظم، وتحقيق: د.ناجي حسن.

(4) تحقيق: د.عادل جمال.

(5) تحقيق: د.خليل العطية.

(6) تحقيق: عبد الحكيم الطائي.

(7) تحقيق: د.نوري حمودي القيسي ود.صالح الضامن.

(8) تحقيق: محمد فردوس العظم.وتحقيق: د.ناجي حسن.

وكانت كتبه على درجة من الفائدة، وهذا ما جعلها موضع الإعجاب، وثمة دراسة عن كتبه وما بقي من نصوصها في المصادر العربية.

ثانياً: كتاب الافتراق:

ربما كان ابن الكلبي أعلم الإخباريين جميعاً بتاريخ العرب القديم، وأخبار الملوك والأعلام والأحداث والأنساب، وليس أدل على ذلك من مقولة ياقوت الحموي فيه التي سبق ذكرها في توثيقه، لكن كتبه الكثيرة في هذه الحقول قد فُقدت، ومن هذه الحقول حقل يعنَى بافتراق القبائل وانتقالها من محل إلى آخر، وبقاء بعضها على نسبها، وانتساب بطون أخرى إلى القبائل التي انتقلت إليها. وله في ذلك كتب عديدة؛ منها:

- الافتراق[1]، أو: افتراق العرب[2].
- افتراق ولد معد[3].
- افتراق ولد نزار[4]، أو: تفرق ولد نزار[5].

---

(1) معجم البلدان (حضن)، (غمر).

(2) معجم البلدان (الأحص)، (حجاز).

(3) الفهرست 190.

(4) وفيات الأعيان 83/6.

(5) الفهرست 190.

- تفرق الأزد[1].
- تفرق عاد[2].
- تسمية من بالحجاز من أحياء العرب[3].
- تسمية مَن نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل ومن العرب، وقصة الهجريين وأسماء قبائلهم، ونواقل قضاعة ونواقل اليمن[4].
- نواقل بني نزار[5].
- نواقل قضاعة[6].
- نواقل اليمن[7].

لم يصل إلينا أي من هذه الكتب السالفة الذكر، لكن بعض المصادر نقل عن بعضها نصوصاً لا بأس بها.

إن أهم كتابين أشارا إلى نصوص باقية من هذه المصادر المفقودة هما: كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع لأبي عبيد البكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي. وإن المادة التي دونها

(1) الفهرست 190.
(2) الفهرست 190.
(3) الفهرست 193.
(4) الفهرست 189.
(5) الإيناس بعلم الأنساب 175.
(6) معجم الأدباء 2780.
(7) معجم الأدباء 2780.

البكري في مقدمة كتابه كان أغلبها مُستقى من كتاب لابن الكلبي، لكنه لم يصرح باسم الكتاب الذي نقل عنه، أما ياقوت الحموي فيذكر في مواضع متفرقة من كتابه كثيراً من المادة التي ذكرها البكري، وينسبها إلى كتاب (الافتراق) أو (افتراق العرب) لابن الكلبي.

والمادة التي نقلها البكري تشير إلى أخبار تتعلق بتفرق كثير من البطون المنتمية إلى بني معد بن عدنان؛ وهم: نزار وربيعة وإياد وأنْمار، والقبائل التي تفرعت عنها، ولا يلتفت لقبائل اليمن–التي لا تمت بصلة إلى قبائل معد بصلة جوار– إلا فيما يخدم الخبر عن تفرق بني معد، وهذا ما يرجح أن البكري قد اطلع على كتاب لابن الكلبي يتحدث فقط عن تفرق قبائل معد، دون أن يكون فيه حديث عن تفرق قبائل أخرى لا تنتمي لبني معد؛ كقبائل اليمن مثلاً.

وهذا يدل على أن الأخبار التي رواها ابن الكلبي عن تفرق القبائل كانت متناثرة في كتب عديدة، كل منها يعنى بمجموعة قبائل لها أصل واحد، مثل كتبه: افتراق ولد معد، افتراق ولد نزار، تفرق الأزد.

أما ياقوت الحموي فالعنوان الذي ذكره (الافتراق) أو (افتراق العرب) أشمل من العناوين الأخرى، وهذا يعني أنه يحوي أخبار انتقال قبائل العرب سواء أكانت من بني معد أم من قبائل اليمن؛ أي أن هذا الكتاب يضم الكتب السابقة المنفصلة التي ألفها ابن الكلبي عن افتراق قبائل العرب، ويتأكد لنا ذلك حين نجده يروي نصاً عن عن كتاب (افتراق العرب) فيه حديث عن انتقال قبيلة طيئ إلى جبلي أجأ وسلمى، وهذا يعني أن هناك رواية شاملة لهذه الأخبار عن ابن الكلبي

اطلع عليها ياقوت ولم يتيسر للبكري الاطلاع عليها، وقريب من ذلك ما نجده في الكتب التي ألفها ابن الكلبي عن النواقل، فهو يشير بنفسه إلى كتاب له باسم (النواقل) لعله الكتاب الذي ذكره ابن النديم بعنوانه الطويل (تسمية مَن نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل ومن العرب، وقصة الهجريين وأسماء قبائلهم، ونواقل قضاعة ونواقل اليمن)، والذي ذكرت المصادر كتباً مشابهة له لعلها روايات منفصلة عنه؛ هي: (نواقل اليمن)، و(نواقل بني نزار)، و(نواقل قضاعة)، وهذا مشابه لما رواه البكري منفصلاً عن افتراق بني معد، وما رواه ياقوت مجموعاً عن افتراق العرب.

ثم إن هذه المادة التي ذكرها هذان العالمان الجليلان نجد لها نقولاً أخرى مكملة في (ديوان المفضليات) للقاسم بن بشار الأنباري، الذي ذكر كتاب عمر بن الخطاب إلى جرير بن عبد الله البجلي، حين طلب منه أن يجمع قبيلة بجيلة بعدما افترقوا في الجاهلية بسبب حرب بينهم، كما نجد نقولاً أخرى مشابهة في كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري، وقد استأنسنا بها في التخريج.

افتراقُ ولد معَدّ

حدثني أبي، عن معاوية بن عميرة بن مِخْوَس الكندي، أنه سمع عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، وسأله رجل عن ولد نزار بن معد، فقال: هم أربعة؛ مُضَر، وربيعة، وإياد، وأنْمَار. وكان يكنى بابنه ربيعة، ومنازلهم مكة، وأرض العرب يومئذ خاوية، ليس بنجدها وتهامتها وحجازها وعروضها كبيرُ أحدٍ، لإخراب بختنصَّرَ إياها، وإجلاء أهلها، إلا من اعتصم بروؤس الجبال، ولاذ بالمواضع الممتنعة، متنكباً لمسالك جنوده، ومستن خيوله، وبلاد العرب يومئذ على خمسة أقسام[1].

[وإنما[2] سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قِنَّسْرينَ، ثم انحطّ على أطراف الجزيرة وسَواد العراق حتى وقع في البحر في ناحية الأُبُلَّةِ وامتدّ إلى عَبادان، وأخذ البحر في ذلك الموضع مُغرباً مُطيفاً ببلاد العرب منعطِفاً عليها، فأَتَى من على سَفْوانَ وكاظمةَ إلى القطيف وهَجر وأسيافِ البحرين وقطر وعمان والشِّحر، ومال عنه عُنقٌ إلى ناحية حضرموت وأَبين وعدن، وانعطف مغرباً نصباً إلى دهْلك، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن إلى بلاد فَرَسان

(1) هذا النقل من معجم ما استعجم، وهو متصل بما بعده كما يدل على ذلك أصل المنقول التالي من معجم البلدان (السراة).

(2) من هذا الموضع إلى كلمة «العالية» منقول في معجم البلدان (جزيرة العرب) عن كتاب (الافتراق).

وحَكم والأشعريين وعَكّ، ومضى إلى جُدّة ساحل مكة والجار ساحل المدينة، ثم ساحل الطور وخليج أيلةَ وساحل رايةَ، حتى بلغ قُلْزُمَ مصرَ وخالط بلادها، وأقبل النيل في غربِي هذا العُنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارِضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمرّ بعَسقلانَ وسواحلها، وأتى صُورَ ساحل الأردن، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حَمص وسواحل قنَّسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفراتُ والجزيرة إلى سواد العراق.

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب في أشعارها وأخبارها: تِهامة والحِجاز ونجْد والعروض واليمن، وذلك أن جبل السَّراة، وهو أعظم جبال العرب وأذْكرُها– حدثني أبو مسكين، محمد بن جعفر بن الوليد بن زياد، مولى أبي هريرة، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: «لما خلق الله عزوجل الأرض مادت بأهلها، فضربها بهذا الجبل، يعني السراة، فاطمأنت»[1]–أقبلَ من قُعْرة اليمن حتى بلغ أطرافَ بَوادي الشام، فسمّتهُ العربُ حِجازاً لأنه حجز بين الغَوْر–وهو تِهامة، وهو هابط–وبين نجد، وهو ظاهر، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيّه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عِرْق والجُحْفة وما صاقبها وغار من أرضها: الغَوْرَ غَورَ تهامة،

(1) هذا النص عن سعيد بن المسيب ذكره البكري في موضع لاحق، وموضعه الصحيح هنا في سياق الكلام كما أثبته ياقوت في معجم البلدان (السراة).

وتِهامة تجمع ذلك كلّه، وصار ما دون ذلك الجبل في شَرقِيِّه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسَّماوة وما يليها: نَجْداً، ونجد تجمع ذلك كله، وصار الجبل نفسُه –وهو سَراتُه– وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْدٍ والجَبلين إلى المدينة، ومن بلاد مذحجَ تَثْليث وما دونها إلى ناحية فَيْدٍ: حجازاً، والعرب تسميه نَجداً وجَلْساً، والجَلْسُ ما ارتفع من الأرض، وكذلك النجْدُ، والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها: العَروضَ، وفيها نَجدٌ وغَوْرٌ لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها، والعَروض يجمع ذلك كله، وصار ما خلف تَثْليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشِّحر وعمان وما يلي ذلك: اليمنَ، واليمن تجمع ذلك كله، فمكةُ من تِهامة، والمدينة والطائف من العالية].

وقد ذكرت العرب هذه الأقسام الخمسة، التي ذكرناها من جزيرة العرب في أشعارهم.

قال ابن براقة الثمالي[1]: [الكامل]

أروَى تهامة ثم أصبح جالساً ... بشَعُوفَ بين الشَّثِّ والطُّبَّاقِ

وقالت ليلى بنت الحارث الكنانية[2]: [الوافر]

---

(1) صفة جزيرة العرب 87. وهو: عمرو بن براقة الثُّمالي الأزدي، أحد صعاليك الجاهلية المتأخرة، كان رفيق الشنفرى الأزدي وتأبط شراً الفهمي، والأخبار عنه قليلة، وقد خلط الأصفهاني بينه وبين عمرو بن براقة الهمداني. الأغاني 160/21، 163، 175، ديوان المفضليات 7.

(2) صفة جزيرة العرب 87.

ألا منعَتْ ثمالةُ ما يليها فغَوْراً بعْد أو جَلْساً ثُمالا

وقال هبيرة بن عمرو بن جرثومة النهدي[1]: [الطويل]

وكندة تُهدي لي الوعيد ومذحجٌ وشهرانُ من أهل الحجاز وواهبُ[2]

وقال شريح بن الأحوص[3]: [الوافر]

أعـزك بالحجاز وإن تقصر تجدني من أعزة أهل نجدِ

وقال طرفة، وهو يومئذ بناحية تبالة وبيشة وما يليها[4]: [الوافر]

ولكن دعا من قيس عيلان عصبةً يسوقون في أعلى الحجاز البرابرا[5]

وقال لبيدٌ[6]: [الكامل]

مُـرِّيَّـةٌ حلّتْ بفَيْدَ وجاورتْ أهل الحجاز فأين منكَ مرامُها

وقال المخبل[7]: [الوافر]

فإن تمنع سهول الأرض مني فإني سالكٌ سبل العروضِ

---

(1) صفة جزيرة العرب 88.

(2) صفة جزيرة العرب: تهذي بالوعيد..

(3) شعر بني عامر 48/2. وهو: شريح بن الأحوص بن جعفر الكلابي، جاهلي من سادة بني عامر بن صعصعة، جمهرة النسب 315، خزانة الأدب 183/1.

(4) ديوانه157. وذلك حين كان مع عمرو بن مامة اللخمي الذي استجاش قبيلة مراد ليأخذ حقه في الملك من أخيه عمرو بن هند، لكن مرادا ثارت عليه في يوم قضيب وقتلته. الأيام 103.

(5) ديوانه: يسوفون..البرائرا.ورواية ابن الكلبي هي رواية الهمداني في صفة جزيرة العرب 89. والبرابر: الغنم، أما البرائر فهي جمع البرير وهو ثمر الأراك، ويسوفون: يشمون.

(6) ديوانه 301.

(7) عشرة شعراء مقلون 64. والمخبل السعدي هو ربيعة بن مالك أو الربيع بن ربيعة السعدي التميمي، مخضرم، أحد المعمرين المقلين.الشعر والشعراء 420/1.

وقال رجل من بني مرة[1]: [الطويل]

أقمنا على عز الحجاز وأنتمُ بمنبطح البطحاء بين الأخاشبِ

وقال جرير[2]: [الوافر]

هوى بتهامةٍ وهوى بنجدٍ فبلَّتني التهائم والنجودُ

وقال آخر: [الطويل]

كأن المطايا لم تنخ بتهامةٍ إذا صعدت عن ذات عرق صدورُها

فاقتسم ولد معد بن عدنان هذه الأرض على سبعة أقسام: فصار لعمرو بن معد بن عدنان – وهو قضاعة[3] – لمساكنهم ومراعي أنعامهم: : جُدَّة، من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق، إلى حيز الحرم، من السهل والجبل. وبها موضع لكَلْب يدعى الجدير جدير كلب، وهو معروف هنالك. وبجدة ولد جدة بن جرم بن ربان ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبها سمي.

[وصار[4] لجُنادةَ بن معدّ: الغَمْر، غَمر ذي كِندةَ وما صاقبها[5]،

---

(1) في صفة جزيرة العرب 88: وقال رجل من بني مرة في أيام عبد الملك بن مروان.

(2) ديوانه 319/1.

(3) هذا رأي من يذهب إلى أن قضاعة معدي الأصل، فيقال: إن أم قضاعة – وهي مُعانة بنت جُشم الجرهمية – كانت عند مالك بن عمرو الحميري، فطلقها وكانت حاملاً، فتزوجها معد بن عدنان، فجاءت بقضاعة على فراشه، وقيل: إنها كانت زوج معد فولدت له قضاعة، ثم خلف عليها مالك بن عمرو، وتبنّى قضاعة فنُسب إليه. أنساب الأشراف 15/1.

(4) معجم البلدان: وكان.

(5) كانت كندة تسكن غمر ذي كندة والبحرين والمشقر، ثم رحلت عنها إلى اليمن بعد مقتل ملكهم ابن الجون الكندى في يوم شِعب جبلة. صفة جزيرة العرب 171.

وكانت بها [1]كندةُ دهرَها الأولَ، ومن هناك احتجّ القائلون في كندة بما[2] قالوا][3]، لمنازلهم من غمْرِ ذي كِندة، فنزل أولادُ جُنادة هناك، لمساكنِهم ومراعيَ مواشيهم، من السهل والجَبل، وهم أشْرسُ أبو السَّكون والسّكاسِك ابنَيْ أشرسَ بن ثَوْر بن جُنادة، وكندةُ بن ثور ابن جنادة، ومنْ نسبَ كندةَ في معدّ يقول: ثَور بن عُفَير بن جنادة بن

---

(1) معجم البلدان: وبها كانت.

(2) معجم البلدان: ما.

(3) ما بين القوسين نقله ياقوت الحموي عن كتاب الافتراق، معجم البلدان (الغَمر).

المعروف أن كندة من قبائل اليمن من بني كهلان بن سبأ.نسب معد واليمن الكبير 136/1.وفي أدب الخواص 142: «قال هشام الكلبي: ذكر بعض النساب أن كندة بن ثَور بن عُفير ابن معاوية بن حَيْدة بن معد بن عدنان، ويحتجون بقول امرئ القيس:

تـالله لا يـذهـب شـيـخـي بـاطـلا خـيـر مـعـدّ حـسـبـاً ونـائـلا

ومن غير هذه الرواية:

يـا خـير شـيـخ حـسـبـاً ونـائـلا

وقال آخرون: إن كندة من ولد عامر بن ربيعة بن نزار بن معد، قالوا: ولذلك كانت مَحَلَّة كندة وربيعة ودارهما في الجاهلية واحدة، ومناخهم في المواسم معاً، وكانوا متحالفين متعاقدين، يتحقق عندهم قول أبي طالب بن عبد المطلب:

وكـنـدةُ إذ تـرمـي الجـمـارَ عشيّةً يُـجـوِّزهـا حـجـاجُ بكر بـن وائـلِ

حليفانِ شـدّا عقد مـا اختلفا له وردّا عليه عـاطـفـاتَ الوسائلِ»

وفي الأنساب 390/1: «فولد كندة –وهو ثور– رجلين: معاوية وأشرس، أمهما رملة بنت أسد بن ربيعة، وكذلك كانت كندة تمتّ بحلفِها إلى ربيعة، للقرابة التي بينهم»، وفي ديوان المفضليات 427: «كان الناس في الدهر الأول يقولون: إن كندة من ربيعة»؛ ينظر: الأيام 9. وفي أنساب الأشراف20/1 قال هشام بن الكلبي: «ذكر بعض النُّسّاب أن حيدة بن معد ولد: .. معاوية، فولد معاويةُ عُفيرَ بن معاوية، فولد عفيرُ ثَورَ بن عفير، فولد ثورُكندة، وهو أبو كندة».

معد[1]؛ قال عمر بن أبي ربيعة[2]: [المتقارب]

إذا سلَكتْ غَمرَ ذي كِندةٍ مع الركْب قَصْدٌ لها الفَرقَدُ

هنالِكَ إمّا تُعَزِّي الفؤادَ وإمّا على إثْرِهِم تكمَدُ[3]

وصار لِمُضَر بن نزار حَيْزُ الحرَمِ إلى السّروات، وما دونها من الغَور، وما والاها من البلاد، لمساكِنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

وصار لربيعة بن نزار مَهبِطُ الجبل من غَمر ذي كندةَ، وبطْنُ ذاتِ عِرْقٍ وما صاقبها من بلاد نجْد، إلى الغَوْر من تِهامة، فنزلوا ما أصابهُم لمساكنهم و مراعي أنعامهم من السهل والجبل[4].

وصار لإيادٍ وأَنْمارٍ ابنَي نزار ما بين حَدِّ أرضِ مُضَر إلى حدّ نجرانَ وما صاقبها من البلاد، فنزلوا ما أصابهم لمساكنهم ومسارحِ أنعامهم.

وصار لِقَنَص بن معدّ وسَنام بن معدّ وسائر أولاد معد: أرضُ مكّة، أوديتُها وشِعابها وجبالُها وما صاقبها من البلاد، فأقاموا بها مع من كان بالحرم حول البيت من بقايا جرهم.

فلم تزل أولاد معد في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم وائْتلاف أهوائهم، تضُمّهم المجامع وتجمعهم المواسمُ، وهم يدٌ على من سواهم، حتى وقعت الحرب بينهم؛ فتفرقت كلمتهم

(1) ينظر: أدب الخواص 142.

(2) ديوانه 168/1.

(3) الديوان: تَعزَّى الفؤادُ...يَكمَدُ.

(4) في الأغاني 79/13: وكان مُرّ وعُسفان لربيعة بن نزار، وكانت قضاعة بين مكة والطائف، وكانت كندة تسكن من الغَمر إلى ذات عرق، فهو إلى اليوم يسمى غمر كندة.

وتباينت مساكنهم. قال مُهلهِلٌ[1] يذكر اجتماع ولد معد في دارهم بتهامة، وما وقع بينهم من الحرب: [2] [الخفيف]

غَنِيَتْ دارُنا تِهامةَ في الدهْـ ـرِ وفيها بنو مَعَدٍّ حُلولا

فتساقَوا كأْساً أُمِرَّتْ عليهم بينهمْ يقتُلُ العزيزُ الذليلا

فأولُ حربٍ وقعت بينهم أنّ حَزِيمَةَ[3] بن نَهْد بن زيد بن لَيْث بن سُود بن أسلَمَ بن إلْحاف بن قُضاعة، كان يتعشّق فاطمة بنت يذكُرَ بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعةَ بن نزار، وكان اجتماعهم في محلّة واحدة، وتُفرِّقُهم النُّجوع فيظعنون، فقال حَزيمة[4]: [الوافر]

إذا الجوزاءُ أردفتِ الثُّريّا ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظنونا

ظننتُ بها وظنُّ المرءِ حُوبٌ وإنْ أَوفَى وإنْ سكن الحُجونا

وحالتْ دون ذلك من هُمومي همومٌ تُخرجُ الشَّجَنَ الدفينا

أرى ابنةَ يذْكُرٍ ظَعَنتْ فحلَّتْ جَنوبَ الحَزْنِ، يا شَطَحاً مُبينا

فبلَغ شعرُه ربيعةَ فرصدوه حتى أخذوه فضربوه، ثم التقَى حزِيمةُ ويذكرُ وهما ينتحيان القَرَظ، فوثب حزيمةُ على يذكرَ فقتله، وفيه تقول العرب: «حتى يؤوبَ قارظُ عَنَزة»؛ وقال بشر بن أبي خازم [5]:

(1) عدي بن ربيعة التغلبي، زعيم تغلب، قام بحرب البسوس انتقاماً لمقتل أخيه كليب. الأغاني 48/5.

(2) ديوانه 65.

(3) كذا في أصول كتاب معجم ما استعجم، وأمثال أبي عبيد 345، وقال الميداني: «خُزيمة بن نهد، ويروَى: حزيمة»؛ مجمع الأمثال 521/1. وحزيمة هذا أحد أبناء نهد، جمهرة أنساب العرب446.أما بقية المصادر فذكرت أن صاحب القصة هو خُزَيمة، وهو أخو حَزيمة، المعارف 617، الأغاني 78/13، أنساب الأشراف 18/1، المستقصى في الأمثال 127/1.

(4) الشعراء الجاهليون الأوائل 128.

(5) ديوانه 74. وهو: بشر بن أبي خازم الأسدي، من فحول شعراء الجاهلية وفرسانها وسادتها،

[الوافر]

فَـرَجِّـي الـخـيـرَ وانـتـظـري إيابي ... إذا مـا الـقـارظُ الـعَـنَـزي آبـا

وقال أبو ذؤيب[1]: [الطويل]

فتلك التي لايبرح القلبَ حبُّها ... ولاذكـرُهـا ما أرزمـتْ أم حائلِ

وحتى يـؤوبَ القارظان كلاهما ... ويُنشرَ في الموتى كليبٌ لوائلِ[2]

فالقارظ الأول هو يذكر، والثاني هو عامر بن رهم بن هميم العنزي.

فلما فُقِد يذكرُ قيل لحزيمة: أين يذكر؟ قال: فارقني، فلست أدري أين سلك. فاتهمته ربيعة، وكان بينهم وبين قضاعة فيه شر، ولم يتحقق أمرٌ فيؤخذ به حتى قال حَزيمة[3]: [المتقارب]

فـتـاةٌ كـأن رضـاب العصير ... بِـفـيـهـا يُـعَـلُّ بـه الـزنـجـبـيـلُ

قـتـلـتُ أبـاهـا عـلـى حبـهـا ... فتبخل إن بَخِـلـت أو تُـنِـيـلُ

فاجتمعت نزار بن معد على قضاعةَ، وأعانتهم كندةُ، واجتمعت قضاعة وأعانتهم عكٌّ والأشعرون، فاقتتل الفريقان، فقُهرت قضاعة، وأُجْلوا عن منازلهم، وظعنوا منجدين، فقال عامر بن الظرب بن عياذ ابن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان في ذلك[4]:

قتل في حرب بين قومه وبني عامر بن صعصعة. الشعر والشعراء 270/1، مختارات أشعار العرب 302.

(1) شرح أشعار الهذليين 147/1. وهو: خويلد بن خالد الهذلي، شاعر مخضرم، له قصيدة مشهورة في رثاء أبنائه وقد أصابهم الطاعون، اشترك في فتوح أفريقية ومات بمصر. الشعر والشعراء 653/1، الأغاني 264/6.

(2) شرح أشعار الهذليين: في القتلى.

(3) الشعراء الجاهليون الأوائل 128.

(4) شعراء جاهليون وإسلاميون 163. وهو عامر بن الظرب العدواني، حكيم وشاعر جاهلي

[الطويل]

قضاعة أجلينا من الغور كله ... إلى فلجات الشام تزجي المواشيا

لعمري لئن صارت شطيراً ديارها ... لقد تأصر الأرحام من كان نائيا

وما عن تقالٍ كان إخراجنا لهم ... ولكن عقوقاً منهمُ كان باديا

بما قدم النهدي لا درَّ درُّه ... غداة تمنى بالحرار الأمانيا

وكانوا قد اقتتلوا في حرة، ويعني فلجات الزرّاعين، وهم الإريسيون، قال رجلٌ من كلب في الإريسيين[1]:

[الطويل]

فإن عبد ودٍ فارقتكم فليتكم ... أرارسةٌ ترعون ريف الأعاجمِ

[وظعنت قضاعةُ كلها من غَوْر تِهامةَ بعد ما كان من حربِ بني نِزارٍ لهم وإجلائهِم إياهم، وساروا مُنجِدين، فمالت كلبُ بن وبَرة بن تغلب بن حُلْوان بن عِمران بن إلحاف بن قُضاعة إلى حَضنٍ والسَّيّ وما صاقبه من البلاد، غير شُكْم اللاتِ بن رُفَيْدة بن ثَور بن كَلب فإنهم انضمّوا إلى فَهْم بن تَيْم اللات بن أسَد بن وَبرة بن تغلب وصاروا معهم، ولَحِقت بهم عُصيمةُ بن اللَّبْوِ بن أَمْرمناة بن فَتَيَّة بن النّمِر بن وَبَرة فانضمّت إليهم، ولَحقت بهم قبائل من جرم بن رَبّان فثبتوا معهم بحَضَن فأقاموا هناك، وانتشرت قبائل قضاعة في البلاد][2].

قديم، شاعر وحكم للعرب في مواسمها، وزعيم لقبائل مضر في حربهم مع اليمن يوم البيداء، كان يسكن الطائف. المحبر 181، 246، جمهرة أنساب العرب 243.

(1) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة 332/1.

(2) ما بين القوسين من معجم البلدان (حضن) نقلاً عن كتاب الافتراق لابن الكلبي، أما رواية معجم ما استعجم المشابهة لرواية ابن الكلبي فهي عن عمر بن شبّة.

وكان أول أمر جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها، فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني، عن غير واحد من العرب: أن الناس بينما هم حول الكعبة، إذ هم بخلق عظيم يطوف، قد آزى رأسه أعلى الكعبة، فأجفل الناس هاربين، فناداهم: ألا لا تراعوا، فأقبلوا إليه وهو يقول:

[الرجز]

لاهم رب البيت ذي المناكبْ ورب كل راجل وراكبْ

أنت وهبت الفتية السلاهبْ وهجمةً يحار فيها الحالبْ

وثلةً مثل الجراد الساربْ متاع أيام وكل ذاهبْ

فنظروا فإذا هي امرأةٌ، فقالوا: ما أنتِ: إنسيةٌ أم جنيةٌ ؟ قالت: لا، بل إنسية من آل جرهم: [الرجز]

أهلكنا الدر زمان يعلمْ بمجحفات وبموت لهذمْ

للبغي منا وركوب المأثمْ

ثم قالت: من ينحر لي كل يوم جزوراً، ويعد لي زاداً وبعيراً، ويبلغني بلاداً قوراً، أعطه مالاً كثيراً؟ فانتدب لذلك رجلان من جهينة، فسارا بها أياماً، حتى انتهت إلى جبل جهينة، فأتت على قرية نمل وذر، فقالت: يا هذان، احتفرا هذا المكان. فاحتفرا عن مال كثير من ذهب وفضة فأوقرا بعيريهما، ثم قالت لهما: إيا كما أن تلفتا فيختلس ما معكما. قال: وأقبل الذَّرُّ حتى غشيها، فمضيا غير بعيد، فالتفتا، فاختُلِس ما كان معهما من المال، وناديا: هل من ماء ؟ قالت: نعم، انظرا في موضع هذه الهضاب، وقالت وقد غشيها الذر:

[الرجز]

يا ويلتي يا ويلتي من أجلي أرى صغار الذر يبغي هبلي

سلطن يفرين علي محملي لمَّا رأين أنه لا بد لي

من منعة أحرز فيها معقلي

ودخل الذر منخريها ومسامعها، فوقعت لشقها، فهلكت. ووجد الجهنيان الهضبة عند الماء، وهو الماء الذي يقال له مشجر، وهو بناحية فرش ملل، من مكة على طبع أو نحوها، ومن المدينة على ليلة، إلى جانب مثعر، ماء لجهينة معروف، فيقال إنهما بقيا بتلك البلاد، وصارت بها جماعة جهينة.

وكانت بقايا من جذام، سكان أرض بتلك البلاد، يقال لها يندد، فأجلتهم عنها جهينة، وبها نخل وماء، فقال رجل من جذام حين ظعن منها، والتفت إلى يندد ونخلها: [الرجز]

تأبّري يندد لا آبر لكْ

وكان لعجوز من جذام هناك نخيلات بفناء بيتها، وكانت إذا سئلت عنهن قالت: بناتي. فقيل لهن بنات بحنة[1]، ولايعلمونها كانت بموضع قبل يندد، وفيها يقول الراجز: [الرجز]

لايغرس الغارس إلا عجوهْ أو ابن طاب ثابتاً في نجوهْ

أو الصياحي أو بنات بحنهْ

فنزلت جهينة تلك البلاد، وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم، فصارت نحواً من عشرين بطناً، وتفرقت قبائل جهينة في تلك الجبال، وهي:

(1) جمهرة الأمثال 41/1، ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه 375/1.

الأشعر والأجرد وقدسٌ وآرة ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراضها، وفيها العيون، والنخل، والزيتون، والبان، والياسمين، والعسل، وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضَم وأعراضه، وهو واد عظيم، تدفع فيه أودية، ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب، ويندد، والحاشرة، ولقفاً، والفيض، وبواط، والمصلى، وبدراً، وجفاف، وودان، وينبع، والحوراء، ونزلوا ما أقبل من العرج والخبتين والرويثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهائم وغيرها، حتى لقوا بَلِيّاً وجُذامَ بناحية حقل من ساحل تيماء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة. ونزلت طوائف من جهينة بذي المروة وما يليها إلى فيف، فلم تزل جهينة بمنازلها حتى جاورتهم بها أشْجع بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان، ثم نزلتها معهم مُزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، فتجاورت هذه القبائل في هذه البلاد، وتنافسوا فيها؛ فخالفت بطون من جهينة بطوناً من قيس عيلان، ونزلوا ناحية خيبر وحرة النار إلى القفف، وفي ذلك يقول الحصين بن الحمام المري[1]، في الحرب[2] التي كانت بين صرمة بن مرة وسهم بن مرة[3]:

[الطويل]

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... ذروا مولينا من قضاعة يذهبا

---

(1) شاعر مخضرم، كان سيداً في قومه وأحد أوفياء العرب، عُرف بمانع الضيم، أدرك الإسلام وعاش إلى زمن عمر بن الخطاب.طبقات فحول الشعراء 155/1، الإصابة في تمييز الصحابة 84/2.

(2) تنظر أخبار هذه الحرب في الأغاني 2/14وما بعدها.

(3) شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية 323.

فإن أنتمُ لم تفعلوا لا أبا لكم فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

فلم تزل جهينة في تلك البلاد وجبالها والمواضع التي حصلت لها، بعد الذي صار لأشجع ومزينة من المنازل والمحال التي هم بها، إلى أن قام الإسلام، وهاجر النبي ﷺ.

ثم ظعنت بعدَ جهينةَ سعدُ هذيم ونهدٌ، ابنا زيد بن ليث بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة، فنزلوا وادي القرى والحجر والجناب، وما والاهن من البلاد، ولحقت بهم حوتكة بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وفصائل من قدامة بن جرم بن ربان، وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبنو ملكان بن جرم، غير شكم بن عدي ابن غنم بن ملكان بن جرم، وهم بطن ينسبون إلى فزارة، ويقولون: شكم بن ثعلبة بن عدي بن فزارة[1]، والقوم حيث وضعوا أنفسهم.

فنزلت هذه القبائل تلك البلاد، فلم يزالوا بها حتى كثروا وانتشروا، فوقعت بينهم حرب، وكان العدد والقوة والعز والثروة في قبائل سعد ابن زيد، فأخرجوا نهداً وحوتكة وبطون جرم منها، ونفوهم عنها[2]،

---

(1) في جمهرة النسب 428: «فولد عديّ بن فزارة: ..شكمَ بن عدي، يقال: هو ابن ملكان بن جرم».

(2) الأنساب 263/1؛ وفيه: «رزاح بن ربيعة أجلَى نهدَ بن زيد وحوتكة بن أسلم، وهما كانا أكثر بطون قضاعة، فأجلاهما حتى لحقا باليمن وجلوا عن بلادهم» و«هو الذي أخرج رَفاعة بن عذرة فألحقهم ببني يشكر...وألحق قبائل عملةَ وبليّ بالحجاز، حتى سكن بعضهم بجزائر البحر، وأخرج طائفة منهم إلى مصر». وفي نسب معد واليمن 716/1: «وهو الذي أخرج نهد بن زيد وجرم بن ربان وحوتكة بن أسلم من قضاعة، فألحق نهداً بليث، وألحق حوتكةَ بمُضَر، وألحق جرماً بمذحج فحالفوهم».

ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن ربيعة[1] بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد، وهو أخو قصي بن كلاب لأمه، ولم تجتمع قضاعة على أحد غيره وغير زهير بن جناب الكلبي[2]، فقال زهير[3] لما بلغه الذي كان من أمرهم، وإخراج رزاح [و] قومه تلكَ القبائل من تلك البلاد، كراهةً لذلك، وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن، وساءه ذلك[4]: [الوافر]

ألا مـن مـبـلـغٌ عـنـي رزاحــاً ... فـإنـي قـد لـحيتـك فـي اثـنـتـينِ

لحيتك فـي بـنـي نـهـد بـن زيـد ... كـمـا فـرقـت بـيـنـهـمُ وبـيـنـي

أحـوتـكـة بـن أسـلـم إن قـومـاً ... عـنـوكـم بـالـمـسـاءة قـد عنوني

فظعنت نهدٌ وحوتكة وجرمٌ من تلك البلاد، وافترقت عنها فصائل في العرب، فلحقت بنو أبان وبنونهد ببني تغلب بن وائل[5]، فيقال إنهم رهط الهذيل بن هبيرة التغلبي[6]، قال عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يعني الهذيل[7]: [الطويل]

---

(1) رزاح بن ربيعة العذري، كان سيد قضاعة في زمانه، وأخاً لقصي بن كلاب من أمه. نسب معد واليمن الكبير 716/1، أنساب الأشراف 49/1.

(2) نسب معد واليمن الكبير 716/1، المحبر 251.

(3) زهير بن جناب الكلبي، شاعر وزعيم قضاعي قديم، عاش عمراً طويلاً، وكان مظفراً في غاراته، وله حروب مع المهلهل التغلبي. المعمرون 35، الأغاني 19/19.

(4) شعراء جاهليون 49.

(5) في نسب معد واليمن الكبير 730/2 أن بني أبان بن نهد دخلوا في بني ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. وفيه 716/2 أنه ألحق نهداً ببني ليث، ولعلهم بنو ليث من كنانة. وفي الأنساب 263/1 أنه ألحق نهداً باليمن. وينظر: أنساب الأشراف 19/1.

(6) الهذيل بن هبيرة التغلبي، أحد سادة تغلب وأحد الجرارين، خاض حروباً عديدة، وله أبناء أربعة كانوا من فرسان تغلب. جمهرة أنساب العرب 307، شرح حماسة أبي تمام 37/3.

(7) ديوانه 70.

هلكتَ وأهلكت العشيرة كلها فنهدك نهدٌ لا أرى لك أرقما

وقال بشر بن سوادة بن شلوة في ذلك للهذيل[1]:

[الوافر]

أنـهـديـاً إذا مـا جـئت نـهـداً وتـدعـى بـالـجـزيـرة مـن نـزارِ
ألا تـغـنـي كـنـانـة عـن أخـيـهـا زهـيـر فـي الـمـلـمـات الـكـبـار
فـيـبـرز جـمـعـنـا وبـنـو عـدي فـيـعـلـم أيـنـا مـولـى صـحـار

وقال خراش[2]: هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي[3].

وسارت حوتكة بعد إلى مصر، وأقام منهم أناس مع بلي، وأناس مع بني حميس من جهينة، وأناس أيضاً في بني لأي من بني عذرة، ويقال: إن الذين بمصر عامتهم أنباط.

وسارت قبائل جرم ونهد إلى بلاد اليمن: مالكٌ، وحزيمة، وصباحٌ، وزيد، ومعاوية، وكعب، وأبو سود، بنو نهد[4]، فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضا تلي السراة، يقال لها: أديم، وأمرهم يومئذ جميع، وكلمتهم واحدة، وغلبوا على بعض تلك البلاد، وناكرتهم طوائف من قبائل مذحج، وطمعوا فيهم، فقال عبد الله بن دهثم النهدي في ذلك:

---

(1) شعراء تغلب في الجاهلية 234/2.

(2) خراش بن إسماعيل، ممن يروي عنهم ابن الكلبي، ديوان المفضليات 427، الأغاني24 /53، العقد الفريد 213/5، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 117.

(3) ليس في ديوان عمرو بن كلثوم.

(4) وهم الذين يطلق عليهم نهد اليمن تفريقاً لهم عن إخوانهم: حنظلة والطول ومرة وخزيمة وأبان، الذين يطلق عليهم نهد الشام. نسب معد واليمن الكبير 729/2، جمهرة أنساب العرب 446.

[البسيط]

لأُخرجن صريماً من مساكنها والمُرّتَيْنِ وهمامَ بن سيَّارِ

لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن حتى نزلت أديماً أفتح الدار

صريم: رجل من بني زوي بن مالك بن نهد. وهمام: منهم. والمرتان: مرة بن مالك بن نهد، وأخ له آخر، له اسم غير مرة، فسماها المرتين بأحدهما، وقال عمرو بن معديكرب الزبيدي[1]:

[الوافر]

لقد كان الحواضر ماء قومي فأصبحت الحواضر ماء نهدِ

وقال هبيرة بن عمرو النهدي، وهو يذكر قبائل مذحج وخثعم، وتنمرهم لهم وتوعدهم إياهم[2]: [الطويل]

وكندة تهذي بالوعيد ومذحجٌ وشهران من أهل الحجاز وواهبُ

ونزلت خثعم السراة قبل نهد.

فكثرت بطون جرم ونهد بها وفصائلهم، فتلاحقوا، فاقتتلوا وتفرقوا، وتشتت أمرهم، ووقع الشر بينهم، وفي ذلك يقول أبو ليلى النهدي، وهو خالد بن الصقعب[3]، جاهلي: [البسيط]

أتعرف الدار قفراً أم تحييها أم تسأل الدار عن أخبار أهليها

دار لنهدٍ وجرمٍ إذ همُ خلط إذ العشيرة لم تشمت أعاديها

---

(1) شعره 102.

(2) تقدم البيت.

(3) خالد بن الصقعب النهدي، شاعر مقلّ جاهلي أدرك الإسلام، كان أبوه الصقعب سيد نهد. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب 177/1، من اسمه عمرو من الشعراء 142، الفصوص 273/5.

حتى رأيت سراة الحي قد جنحت **تحت الضبابة ترمينا ونرميها**

وأصبح الود والأرحام بينهمُ **زرق الأسنة مجلوزاً نواحيها**

إذ لا تشايعني نفسي لقتلهمُ **ولا لأخذ نساء الهون أسبيها**

فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب، فحالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرم بن ربان ببني زبيد، فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها، يغزون معهم، ويحاربون من حاربهم، حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زبيد، في الحرب التي كانت بينهم، فالتقوا وعلى بني الحارث عبد الله بن عبد المدان، وعلى بني زبيد عمرو بن معديكرب الزبيدي، فتعبى القوم، فعبيت جرمٌ لنهدٍ، وتواقع الفريقان، فاقتتلوا، فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد، وفرت جرمٌ من حلفائها من زبيد، فقال عمرو بن معديكرب في ذلك، وهو يذكر جرماً وفرارها عن زبيد[1]: [الطويل]

لحا الله جرماً كلما ذر شارقٌ **وجوه كلاب هارشت فازبأرتِ**

ظللت كأني للرماح دريَّة **أقاتل عن أبناء جرم وفرت**

ولم تغن جرمٌ نهدها إذ تلاقتا **ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت**

فلحقت جرمٌ بنهد، وحالفوا في بني الحارث، وصاروا يغزون معهم إذا غزوا، ويقاتلون معهم من قاتلوا، فقال في ذلك عمرو بن معديكرب – أنشدنيها أسعر بن عمرو الجعفي، قال: أنشدنيها خالد ابن قطن الحارثي –[2]: [الكامل]

قل للحصين إذا مررت به **أبصر إذا راميت من ترمي**

(1) شعره 72.

(2) شعره 164.

تهدي الوعيد لنا وتشتمنا ... كمعرضٍ بيديه للدهمِ
أرأيت إن سبقت إليك يدي ... بمهندٍ يهتز في العظم
هل يمنعنّك إن هممت به ... عبداك من نهدٍ ومن جرم

قصيدة طويلة.

وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهدٍ وجرم:

[الوافر]

عقدنا بيننا عقداً وثيقاً ... شديداً لا يوَصَّلُ بالخيوطِ
فتلك بيوتُنا وبيوتُ جرْمٍ ... تقارب شعرَ ذي الرأس المَشيطِ
إذا ركبوا ترى نَفيان خيل ... مضرجةٍ بأبدان شميطِ
ويؤويها الصريخُ إلى طحونٍ ... كقرن الشمس أو كصفا الأطيطِ

فلم تزل جرم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف، حتى أظهر الله الإسلام، ومن هنالك هاجر من هاجر منهم، وبها بقيتهم.

وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن إلحاف بن قضاعة، بمنازلها من وادي القرى والحجر والجناب وما والاها من البلاد، فانتشروا فيها، وكثروا بها، وتفرقوا أفخاذاً وقبائل، فكان في عذرة بن سعد – وأمه: عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر –العددُ والشرفُ، ومنهم رزاح بن ربيعة، أخو قصي بن كلاب لأمه – وفيهم كان بيت بني عذرة بن سعد – وأمه: فاطمة بنت سعد بن سيل.

وكان أهل وادي القرى وما والاها اليهود يومئذ، كانوا نزلوها

قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية، فاستخرجوا كظائمها، وأساحوا عيونها، وغرسوا نخلها وجنانها[1]، فعقدوا بينهم حلفاً وعقداً، وكان لهم فيها على اليهود طعمة» وأكلٌ في كل عام[2]، ومنعوها لهم من العرب، ودفعوا عنها قبائل بلي بن عمرو بن إلحاف ابن قضاعة، وغيرهم من القبائل.

وقد كان النعمان بن الحارث الغساني أراد أن يغزو وادي القرى وأهله، وأجمع على ذلك، فلقيه نابغة بني ذبيان، واسمه زياد بن معاوية، فأخبره خبرهم، وحذره إياهم، ليصده عنهم، وذكر بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم، ودفعهم عنها من أرادها، وقال في ذلك[3]:

[الطويل]

لقد قلت للنعمان يوم لقيته	**يريد بني حنٍّ ببرقة صادرِ**
تجنب بني حنٍّ فإن لقاءهم	**كريهٌ وإن لم تلقَ إلا بصابرِ**
همُ قتلوا الطائي بالحجر عنوةً	**أبا جابرٍ واستنكحوا أم جابرِ**
وهم ضربوا أنف الفزاري بعدما	**أتاهم بمعقود من الأمر فاقرِ**
وهم منعوها من قضاعة كلها	**ومن مضر الحمراء عند التغاورِ**
وهم طَرَّفوا عنها بلياً فأصبحت	**بليٌّ بوادٍ من تهامة غائرِ**
فتطمع في وادي القرى وجنوبه	**وقد منعوه من جميع المعاشرِ**
وهم منعوا وادي القرى من عدوهم	**بجمع مبير للعدو المكاثرِ**

(1) ينظر: الأغاني 128/22.

(2) كان بين العرب في وادي القرى وما جاوره وبين اليهود أحلاف، منها حلف بين بني ثعلبة من غطفان وبين اليهود، الأغاني 270/3، وكانت للحارث بن الحصين الكلبي جُعالة سنوية على أهل فدك، فمنعوه إياها، فغزاهم وافتتح مدينتهم. المناقب المزيدية 287/1.

(3) ديوانه 99 عدا البيتين 4 و7.

أبو جابر: ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان الطائي[1]، وبنو حنٍّ بن ربيعة بن حرام بن ضنة: من بني عذرة بن سعد هذيم.

فلم يزالوا على ذلك، قد منعوا تلك البلاد، وجاوروا اليهود فيها، حتى قدم وفدهم[2] على رسول الله ﷺ: جمرة بن النعمان بن هوذة ابن مالك بن سمعان بن البياع بن دليم بن عدي بن حزاز بن كاهل بن عذرة، فجعل له رمية سوطه وحَضْر فرسِه من وادي القرى[3]، وجعل لبني عُرَيض[4] من اليهود تلك الأطعمة التي ذكرنا في كل عام من ثمار الوادي، وكان بنو عريض أهدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم خزيراً أو هريسة وامتدحوه، فطُعْمةُ بني عَريض جاريةٌ إلى اليوم، ولم يجلوا فيمن أجلي من اليهود.

حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم العجْلاني، عن إبراهيم ابن البكير البلَوي، عن يثْرِبيّ بن أبي قُسَيْمة السلاماني، عن أبي خالد السلاماني، قال: خرج رجلٌ من مِداش – ومِداش بن شقّ بن عبد الله ابن دينار بن سَعد هُذَيم – يقال له وَردٌ[5]، فلقي جمرةَ بن النعمان

(1) أبو جابر بن الجلاس الطائي، كان شاعراً، اجتمعت عليه بنو جديلة الطائيون. نسب معد واليمن الكبير 222/2.

(2) الطبقات الكبرى 331/1.

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة 349/1، الإصابة في تمييز الصحابة 497/1.

(4) بنو عريض قوم من اليهود من الأزد، من بني كعب بن عمرو مُزيقِياء، منهم السموءل ابن عُريض بن عادياء وأخوه سعية بن عريض. الأغاني 117/22.

(5) في الإصابة 604/6: ورد بن قَتادة، من بني مداس بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ابن سعد هذيم، قال ابن الكلبي: كان رسول الله كتب لقوم من بني فزارة كتاباً في عسيب في قطيعة وادي القُرى، فأخذ ورد العسيبَ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: دعوا أسدَ

بعد أن أقطعه رسول الله ﷺ الوادي، فكسر عصاً كانت بيد جمرة، فاستأدَى جمرة عليه النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: دعوا أسد الهورات، فأقطعه بوادي القرى، يقال له حائط المِداش.

وكانت كلبُ بن وبَرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران بن إلْحاف ابن قُضاعة، وجَرْم بن رَبَّان، وعُصَيمة بن اللَّبْو بن امرئ مَناة بن فُتْيَة ابن النَّمِر بن وبرة بن تغلب بن حُلوان، بمنازلها من حَضَن، وما والاها من ظواهر أرض نجد، ينتجعون البلاد، ويتبعون مواقع القطر، حتى انتشرت قبائل بني نزار بن معد وكثرت، وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز، فأزالوهم عن منازلهم، ورحلوا عنها، ونافسوهم فيها، فتفرقوا عنها، فظعنت جَرم بن ربان عن مساكنهم، من حَضن وما قاربه، فتوجهت طائفةٌ منهم إلى ناحية تَيْماء ووادي القرى، مع بني نهد بن زيد، وحَوْتَكة بن سُود بن أسْلَم، فصاروا أهلها وسكانها، فلم يزالوا بها حتى وقعت بينهم وبين قبائل سعد هذيم بن زيد حرب، فأخرجوهم بنو سعد منها، فلحقوا ببلاد اليمن. وقد فسرنا أمرهم في حربهم، ومسيرهم إلى اليمن، ومقامهم هناك، في مقدم حديث قضاعة وتفرقهم.

وسارت ناجيةُ بن جْرم، وراسِب بن الخَزرج بن جُدة بن جرم، وقُدامة بن جَرم، ومَلَكان بن جرم، متوجهين إلى عمان، فمروا باليمامة، فأقامت طائفةٌ منهم بها، ومضت جماعتهم حتى قدموا

الهومات(كذا) ووادِيَه. وعوَّض الفزاريَّ سِواه. وأن ورداً أسلم بعد ذلك، وغزا مع زيد بن حارثة فاستشهد.

عمان، فجاوروا الأزد بها، وأقاموا معهم[1]، وصاروا من أتلاد عمان[2]، الذين فيها.

وفيه يقول المتلمس[3]: [البسيط]

إنَّ عِلافًا ومنْ بالطَّوْد من حضَنٍ لما رأوا أنـه دِيـنٌ خلابِيسُ[4]

ردُّوا إليهم جِمالَ الحيِّ فاحتمَلوا والضّيمُ ينكرُه القومُ المكايِيسُ[5]

ويقال: إن سامة بن لؤي بن غالب القرشي، خرج من الحرم، فنزل

---

(1) في الأنساب 708/2: «تقدم مالك بن فهم في قبائل الأزد، ومالكُ وعمرو ابنا تيم الله في قبائل قضاعة، حتى وردوا إلى أرض عمان... وفرقة من الأزد أقامت بموضعها فنزلوا السَّروات من الجبل، وبعضهم نزل السهل، فأقامت معهم قبائل من قضاعة، منهم نهد وسعد هُذيم... ومنهم جرم بن ربان.. وولده الثلاثة: مالك ابن جرم وجدة ابن جرم وناجية بن جرم، ومن ولده راسب بن الخزرج بن جدة ابن جرم، فأقاموا في السهل مع من أقام من الأزد». وفيه أيضاً 711/2: «ومضت قبائل الأزد يرتادون منزلاً، فنزلوا بمكان يدعى ذا الأراك.. ثم ساروا من ذي الأراك يرتادون منزلاً، حتى نزلوا موضع حجر اليمامة... ثم إنهم استوخموا منزلهم فأرسلوا روادهم في البلاد، فأتوهم مادحين البحرين واصفين لها بالخصب، فساروا إليها فنزلوها، فاستوخموها ففرقوا روّادهم يرتادون منزلاً منزلاً، فأتوهم فخبروهم عن ريف عمان وطيبها وغذائها، فساروا إليها حتى لحقوا بملكهم، وهو إذ ذاك مالك بن فهم الأزدي، ومن كان معه من الأزد». وهذه الروايات تجعل بني جرم مستقرين في اليمامة؛ لكن هذا لا يمنع انتقالهم إلى عمان سواء في زمن مالك بن فهم أو بعد ذلك، لأن جمعاً كبيراً من قضاعة كان مع مالك بن فهم في رحلته إلى عمان.

(2) في اللغة: «الأتلاد: بطون من عبد القيس، يقال لهم أتلاد عُمان، وذلك لأنهم سكنوها قديماً». لسان العرب (تلد).

(3) ديوانه 77، 80. وهو: جرير بن عبد المسيح الضبيعي، لقب المتلمس ببيت شعر قاله، وهو خال طرفة بن العبد، كان مقيماً في البحرين، غضب عليه عمرو بن هند ملك الحيرة فهرب إلى الشام وأقام ببصرى ومات فيها. الشعر والشعراء 179/1، الأغاني 260/24.

(4) ديوانه: باللَّوْذ.

(5) ديوانه: شدوا الجمال بأكوارٍ على عجل... والظلم.

عمان[1]، وبها تزوج امرأته الجرمية التي منها ولده، وهي ناجية بنت جرم[2]، فيما ذكر الكلبي[3]، وجرمٌ يقولون: ناجية بن جرم تزوج هند بنت سامة بن لؤي [4]، وقال غير الكلبي: هي ناجية بنت الخزرج ابن جدة بن جرم، فصار بنو سامةَ بن لُؤيّ بعمان حياً حَريداً شديداً، ولهم مَنَعة وثروة، يقال: لهم بنو ناجِية[5]، وفي ذلك يقول المسيب بن علس الضبعي[6]: [المتقارب]

وقـد كـان سـامةُ فـي قـومه	لـه مـأكـل ولـه مـشـربُ
فـسـاموه خـسـفاً فـلـم يرضه	وفي الأرض عن خسفهم مذهبُ
فـقـال لـسـامة إحـدى النسا	ء مـالـك يـاسـام لاتـركـبُ
أكـل الـبـلاد بـهـا حـارسٌ	مـطـلٌّ وضـرغـامـةٌ أغـلـبُ

---

(1) سكن في توأم، كما ذكر العوتبي؛ وهي مدينة العين وما حولها في دولة الإمارات.

(2) وهذه أيضاً رواية العوتبي الذي قال: «إن سامة بن لؤي قتل ابن أخيه عدي بن عامر بن لؤي، ويقال: بل فقأ عيني أخيه كعب بن لؤي، وأكثرهم على القول الأول، فخاف سامة أن يُقاد منه، فخرج من مكة ومعه ابنه الحارث بن سامة وهندُ بنت سامة، وأمهما سَلمى بنت تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وسار سامة هارباً حتى سيف البحر، فتزوج ناجية بنت جرم بن ربان...فولده منها بتلك البلاد، وينسبون إلى ناجية، وله منها بتلك البلاد بقية نسل»الأنساب 623/2. وفي الأغاني 204/10: «وزعم ابن الكلبي أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمه ناجية، ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة، ثم هلك ابنا سامة ولم يُعقِبا، وأن قوماً من بني ناجية بنت جرم ابن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة بن لؤي، وأن أمهم ناجية هذه، ونسبوها هذا النسب، وانتموا إلى الحارث بن سامة».

(3) الكلبي: محمد بن السائب، والد هشام.

(4) ذكر العوتبي أن هند بنت سامة قد تزوجها الأسْد بن عمران بن عامر، الأنساب 621/2.

(5) كان لهم غناء في حرب الردة في عمان، تاريخ الطبري 315/3، 316، 327.

(6) شعره 95. وهو: المسيب بن علس الضبيعي، جاهلي مقل، من شعراء البحرين، خال الشاعر الأعشى.ديوان المفضليات 91، الشعر والشعراء 174/1.

فـقــال بـلـى إنــنــي راكـــبٌ وإنـــي لـقـومـي مـسـتـعـتـبُ
فـشـد أمــونـــاً بـأنـسـاعـهـا بـنـخـلـة إذ دونـهـا كـبكـبُ
فجنـبهـا الـهـضـب تــردي بـه كـمـا شجي الـقـارب الأحـقـبُ
فـلـمـا أتــى بـلـداً سـره بـه مـرتـعٌ وبـه مـعـزبُ
وحـصـنٌ حـصـينٌ لأبـنـائـهـم وريـفٌ لـعـيـرهِـمُ مُـخْـصِـبُ
تـذكـر لـمـا ثـوى قـومـه ومـن دونـهـم بـلـدٌ غـربُ
فـكـرت بـه حـرج ضـامـرٌ فـآبـت بـه صـلـبـهـا أحـدبُ
فـقـال ألا فـابـشـروا واظـعـنـوا فـصـارت عـلافٌ ولـم يعقبوا
ولـم ينـه رحلـتهـم فـي السما ونـحـس الـخـراتـين والـعـقـربُ
فـبـلـغــه دلـج دائـبٌ وسـيـرٌ إذا صـدح الـجـنـدبُ
فـحـين الـنـهـار يـرى شمسه وحـيـنـاً يـلـوح لـهـا كـوكـبُ

وهي طويلة.

ولحق بهم –فيما قال؛ والله أعلم – بنو فُدَيّ بن سَعد بن الحارث ابن سامة بن لؤي، فانتسبوا إليهم. وكان فُدي بن سعد قتل ابن أخ له، يقال له حَمرة بن عمرو بن سعد، ثم لحق باليَحْمَد بن حمى بن عثمان ابن نصْر بن زهران من الأزد. وقال عَدِيُّ بن وَداع[1] العَقَوِي – وهو من العُقاة من الأزد، واسم العِقْي: مُنقذ بن عمرو بن مالك بن فهم، وإنما سمي العقي لأنه قتل أخاه جرموزاً، فقيل: عقَّه، فسمي لقتله إياه

(1) في الأصل «وقاع»؛ وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه. وهو عدي بن وداع، من بني العقي بن الحارث بن مالك بن فهم، كان يدعى الأعمى، وليس بأعمى، شاعر معمر أدرك الإسلام وغزا. المعمرون 48، الإصابة في تمييز الصحابة 480/4.

العقي[1]– فقال في شأن جرم ونزولهم عمان، ووقعةٍ كانت هنالك بينهم[2]: [البسيط]

ناجِ بنَ جرم فما أسباب جيرتكم بني قُدامة إن مولاهُمُ فسدا

دليتموهم بأمراسٍ لمهلكةٍ جردٍ تبيّن في مهواتها جردا

أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا يبغون خيراً فلاقوا نجعةً حشدا

إلى عمانَ فداستهم كتائبنا يوم الرِّئالِ فكانوا مثل من حُصدا

وانحازت كلبٌ من منازلها التي كانوا بها، من حضَن وما والاه إلى ناحية الرَّبَذة وما خلفها، إلى جبل طَمِيَّة، وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبي[3]، وهو يوصي بنيه، ويذكر منزله طمية[4]:

[مجزوء الكامل]

أبَنِيَّ إنْ أهلِكْ فإنِّـ ـي قد بنيت لكم بَنِيَّهْ

وتركتم أربابَ سا داتٍ زنادكُمُ وَرِيَّهْ

ولَكُلُّ ما نال الفتى قد نلتُه إلا التحيَّه

ولقد شَهِدتُ النارَ للسْـ ـسُلّافِ توقَد في طَمِيّهْ

يعني يوم خزاز حين أوقدوا[5].

---

(1) قال ابن دريد: «ومنهم: العِقْي، وهو الحارث بن مالك، يقال لولده العُقاة، والعِقْي: أول ما يطرحه الصبي من بطنه إذا وُلِد.ولا تلتفت إلى قول ابن الكلبي: قد عقَّ أباه فسُمِّيَ عِقْياً». الاشتقاق 499.

(2) شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام 59.

(3) شاعر جاهلي معمرقديم، كان رئيس قضاعة في زمانه، له حروب مع المهلهل التغلبي، وكان مظفراً في أكثر حروبه.المعمرون 35، الأغاني 21/19.

(4) شعراء جاهليون 53.

(5) الأيام 80.

فوقعت بين قبائل كلبٍ حرب، فاقتتلوا، فكانت كلبُ كلها يدًا على بني كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثَور بن كلب، فظهرت بنو كنانة كلها.

الصحة من ذلك أن عامرَ بن عوف بن بكر بن عوْف بن عُذرة، وعبد الله بن كنانة بن بَكر بن عوف وأحلافهم، كانوا يداً على بني كنانة وأحلافها، فظهرت بنو كنانة على هاتين العَمارتين: بني عامر وبني عبد الله. وفي ذلك اليوم تحالفت أحلاف كلب كلها، فتفرقت كلبٌ كلها، وتباينت في ديارها ومنازلها.

فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تَيماء، فيمن لحق بهم وكان معهم. وليست لعامرٍ بادية.

ونزلت كلبٌ ومن حالفهم وصار معهم من قبائل كلب، بخَبْت دَوْمة، إلى ناحية بلاد طيئ، من الجبلين[1] وحيزهما، إلى طريق تيماء، وبدومة غلبتهم بنو عليم بن جناب، فقال أوس بن حارثة بن أوس الكلبي[2] – جاهلي – في الحرب التي كانت بينهم[3]:

[البسيط]

سقنا رفيـدة حتى احتـل أولـهـا	**تيماء يـذعـر مـن سُلافها جـدُ**
سرنا إليهم وفينا كـارهـون لنا	**وقد يصادف في المكروهة الرشدُ**
حتى وردنـا على ذبيـان ضاحيةً	**إنـا كـذاك عـلى مـا خيلت نـردُ**

(1) جبلا طيئ: أجأ وسلْمَى.

(2) نسب معد واليمن الكبير 624/2.

(3) شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي 131.

قال الشرقي[1]: وكان أول بيت في قضاعة، في حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وكان صاحب فتاحتهم، وهو حكمهم الذي يحكم بينهم، وله يقول القائل: «حنظلةُ ابن نهْد، خيرُ ناشٍ في معَدٍّ»[2].

وكان وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مرض مرضة، فرفع يده إلى السماء، فقال: اللهم أدلني من نهد، وأدل بنيَّ من بني نهد. قال: وعز قضاعة يومئذ وشرفها في بني نهد، وكان حنظلة بن نهد صاحب فُتاحة[3] تهامة، وصاحب العرب بعكاظ، حين تجتمع في أسواقها، فتحول ذلك إلى كلب بن وبرة، فكان أولَ كلبي جمع كلباً وضُربت عليه القُّبة، عوفُ بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ودُفع إليه وُدٌّ[4]، ثم ضربت من بعده على ابنه عبد ود بن عوف، ودفع الصنم إلى أخيه عامر الأجْدار ابن عوف. ثم ضربت من بعده على الشَّجْب بن عبد ودّ بن عوف. ثم ضربت من بعده على ابنه عبد الله بن الشجب، ثم ضربت على

(1) الشرقي بن القطامي الكلبي، من علماء الكوفة، يروي عنه ابن الكلبي كثيراً، كان أخبارياً نسابة وصاحب سمر، أقدمه المنصور ليعلم ابنه المهدي الأدبَ. المعارف 539، نزهة الألبا 38.

(2) أنساب الأشراف 19/1، وفيه: «حنظلة بن نهد، خير كهل في معد».

(3) الفتاحة: الحكم في الخصومات.

(4) دفعه إليه عمرو بن لحي الخزاعي، قال ابن الكلبي: «فدفع إليه ودّاً فحمله، فكان بوادي القرى بدومة الجندل، وسمى ابنه عبدود، فهو أول من سُمّي به، ثم سمت العرب به بعد، وجعل عوفٌ ابنَه عامراً الذي يقال له عامر الأَجْدار سادناً له، فلم يزل بنوه يسدنونه حتى جاء الله بالإسلام»؛ الأصنام 94.

ابنه عامر بن عبد الله، وهو المُتَمني[1]، ثم تحول البيت والشرف إلى زهير بن جناب، فلم يزل فيه عمرَه حتى هلك. ثم تحول إلى عدي بن جناب، فكان منهم في الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب، ثم تحول إلى ابنه ثعلبة. ثم إلى عمرو بن ثعلبة، فهو فيهم إلى اليوم.

وأقام ولد معد بن عدنان ومن كان معهم من أولاد أدد أبي عدنان ابن أدد، بعد خروج قضاعة من تهامة، في بلادهم وديارهم وأقسامهم، التي صارت لهم، ما شاء الله أن يقيموا.

ثم قاتلت مضر وربيعة ابنا نزار، ولدَ قنَص بن معد، فأخرجوهم من مساكنهم ومراعيهم، وغلبوهم على ماكان بأيديهم، فانحاز ولد سَنام ابن معد إلى مايليهم من البلاد، وتفرقت طوائف من أولاد قنص بن معد في العرب وبلادها، وظعن أكثرهم مع الحَيْقار بن الحَيْق، أحد بني عَمَم بن قنص بن معد، في آثار مالك بن زهير بن عمرو بن فهم، ومن كان معه من قضاعة، حتى قدموا عليهم البحرين، فأقاموا بها معهم، وتنخوا بها مع جماعتهم، ثم ظعنوا منها إلى السواد: سواد العراق، يطلبون الريف والمتسع والمعاش، فوجدوا النبط الأرمانيين، وهم من ملوك الطوائف، فأجمع الأرمانيون والأردوانيون على تلك القبائل من ولد معد، فقتلوهم ودفعوهم عن بلادهم، فارتفعوا عن سواد العراق،

(1) لقب المتمني بقوله:

تمنيتُ إن ألقى لَميساً قتلتُها وأسْرَ ابن أبدَى بالسيوفِ القواضبِ

نسب معد واليمن 624/2، المزهر 437/2.

فصاروا أشلاءً، فهم أشلاء قنص بن معد.

وأقام طائفة منهم بناحية الأنبار والحيرة، وسكنوهما، ومنهم كان ملوك آل نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن شَعْوَذ بن مالك بن عَمم بن قَنص بن معد، رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة، ملك العرب بالعراق[1].

وأقول: هو عَمم بن نُمارة بن لَخم، وهو الحق. وقال الكلبي: لو كان كما يقولون لقالته العرب في أشعارها، وهجوا به النعمانَ وهو يسومهم العذابَ، وما وجدوا فيه أُبنةً[2] إلا الصائغ، فسبوه به.[3]

فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة، وتنافس الناس في الماء والكلأ، والتماسهم المعاش في المتسع، وغلبة بعضهم بعضاً على البلاد والمعاش، واستضعاف القوي الضعيف، انضم الذليل منهم إلى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومحالهم، وانتشر كل قوم فيما يليهم.

---

(1) ينظر: تاريخ الطبري 209/1 وما بعدها.

(2) أُبْنة: عيب.

(3) في المناقب المزيدية 281/1، أن أم النعمان بن المنذر هي سلمى بنت وائل بن عطية بن الصائغ اليهودي، وكان الحارث بن حصن الكلبي قد افتتح فدكاً في الجاهلية، وأسر وائل بن عطية وزوجته الشقيقة -وكانت يهودية- وأربع بنات له، منهن سلمى التي واقعها المنذر بن المنذر بن ماء السماء أثناء مروره على الحارث، ثم تزوجها فولدت النعمان. وينظر: نسب معد واليمن 563/2، ديوان النابغة الذبياني 170.

فتيامنت[1] عَكٌّ بن الدِّيث بن عدنان بن أُدَد[2]، فيمن كان معهم ولحق بهم، إلى غَور تهامة اليمن، فنزلوا فيما بين جبال السروات وما يليها من جبال اليمن، إلى أسياف البحر، في الكلأ والماء والمزدرع والمتسع، وصاروا فيما هنالك بين البحر والجبل، متنكبين لمقانب العرب في سراياهم، معتزلين لحربهم وتغاورهم، والأشْعَرون متيامنون[3]، ينتسبون إلى أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ، مقيمون على ذلك، وعك أكثرهم على نسبهم إلى عدنان، وطائفةٌ منهم متيامنةٌ إلى قحطان.

حدثني غياث بن إبراهيم، عن زيد بن أسلم، أن رسول الله ﷺ قال للأشْعريين حين قدموا عليه: «أنتم مهاجرة اليمن من ولد إسماعيل». وقال العباس بن مرداس[4] وهو يفاخر عمرو بن معديكرب بقبائل معد، ويعتزي إليهم:[5] [الطويل]

وعكّ بن عدنانَ الذين تلقبوا … بغسّان حتى طُرِّدوا كلَّ مَطْرَدِ[6]

---

(1) تيامنت: اتجهت إلى اليمن؛ قال اليعقوبي: «افترق ولد عدنان في البلاد، ولحق قوم منهم باليمن، منهم: عكّ والديث والنعمان، فوُلد لعك من بنت أرغم بن جماهر الأشعري، ثم هلك وبقي ولده بعده، فانتموا إلى الأخوال والدار»؛ تاريخ اليعقوبي 223/1.

(2) ينظر: عكّ..نسبها وأصلها، مجلة العرب، الجزء3-4، 1994، وقد ذهب فيه إلى أن عكاً أخ لمعد بن عدنان بن أدد.

(3) قال ابن هشام: «فصارت عك في دار اليمن، وذلك أن عكاً تزوج في الأشعريين، فأقام فيهم، فصارت الدار واللغة واحدة»؛ السيرة النبوية 8/1.

(4) العباس بن مرداس السُلمي، شاعر فارس مخضرم، كان من المؤلفة قلوبهم يوم حنين. الشعر والشعراء 300/1، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 817/2.

(5) ديوانه 62.

(6) ديوانه: الذين تلاعبوا.

وقال شاعر عك يفخر بنسبه إلى عدنان: [الطويل]

وعكّ بن عدنان أبونا، ومن يكن أباه أبونا يغلب الناس سوددا

و إنما تنسب عك إلى عدنان بن أدد لاسم عدنان، وليس هو كما ذكروا.

وتيامنت شِقْرَة وشَقْحَب بنو نَبْت بن أدد وقبائل من أولاد عدنان، إلى بلاد اليمن وتهامة، ولحقوا بأهلها، فصاروا في قبائلها وعمائرها، وأقاموا معهم، وانتسبوا إليهم، فدخلت شَقحب في أُحاظة، من ذي الكُلاع من حمير، وفيهم تقول العرب[1]: والله لكأنما تراني رجلاً من أحاظة، مثلاً تضربه في تباعد الرحم. ولحقت شقرة بمهرة بن حيدان من قضاعة. وتيامنت نبت بن نبت بن أدد إليهم.

وكل هؤلاء دخلاء فيمن سمينا، حلفاء لا ينسبون فيهم.

وتيامنت قبائل من أولاد معد بن عدنان، وتفرقوا في بلاد العرب، ولحقوا بأهلها، فيقال – والله أعلم–: إن مهرة بن حيدان بن معد[2].

وصار بنو مجيد[3] بن حيدة بن معد في الأشعريين قبيلة من قبائلهم، يقولون: مَجيد بن الحَنيك بن الجُماهر بن الأشْعر[4]، ولهم يقول الشاعر: [الوافر]

أحب الأشْعرين لِحُب ليلى وأكرمهمْ عليَّ بنو مجيدِ

(1) ليس في كتب الأمثال.

(2) أنساب الأشراف 20/1، و في الإكليل 266/1: مهرة بن حيدان بن عمرو، من قضاعة.

(3) أنساب الأشراف 20/1، و في الإكليل274/1: مجيد بن عمرة بن حيدان، من قضاعة.

(4) لم يرد ذكر مجيد في أولاد الحنيك في نسب معد واليمن 339/1.

ولحق بهم جنيد بن معد، فهم في عك.

وصار بنو عُبَيد الرمَّاح بن معد في بني مالك بن كِنانة بن خزيمة[1]، وهم رهط إبراهيم بن عربي بن مُنكث[2]، عامل عبد الملك بن مروان على اليمامة، من بني عبيد الرماح، فيما يزعمون.

وصار عوف بن معد في عُضل بن مُحلِّم بن حَلَمة بن الهون بن خزيمة بن مدركة. ولا أعرف لعوف ولداً.

ودخلت جنادة بن معد وقناصة بن معد في السكون، فهم – فيما يقال – تجيب وتراغم ابنا معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن السكون. وأنا أنكر هذا القول في جنادة وفي تجيب.

ويقال: السكون والسكاسك ابنا أشرس بن ثور بن حيادة بن معد، ومن هنالك قيل في كندة ما قيل. وأنا أنكر هذا.

يقال: كندة بن عفير بن يعفر بن حيادة بن معد، قال امرؤ القيس بن حجر في قتل أبيه حجر[3]: [الرجز]

(1) أنساب الأشراف 21/1.

(2) إبراهيم بن عربي الكناني، تولى اليمامة في عهد عبد الملك بن مروان من 67 للهجرة إلى 96 للهجرة، وأقره الوليد بن عبد الملك ثم عزله سليمان أخوه، وأعيد إلى الولاية في زمن يزيد بن عبد الملك، تاريخ خليفة بن خياط 311. وللشيخ حمد الجاسر كتاب «ا بن عربي .. موطد الحكم الأموي في نجد».

(3) ديوانه (شرح الأعلم) 134؛ والرواية فيه:

والله لا يذهب شيخي باطلا ... حتى أبيرَ مالكاً وكاهلا

القاتلين الملكَ الحلاحلا ... خيرَ معدٍّ حسباً ونائلا

وفي الشرح: «خير معد: راجع إلى قوله: مالكاً وكاهلاً؛ لأن بني أسد معديون، وإنما يريد: حتى أُهلكَ أشرفَ معدّ خيرَهم انتصاراً لأبي، ولا يجوز أن يكون «خير» من صفة الملك؛

والله لا يذهب شيخي باطلا خير معد حسباً ونائلا

وإنما قال: «ياخير ناش في معد نائلاً»[1].

ولحقت شِقيص – من قناصة بن معد، ثم من تراغم – بكلب، فهم في بني عامر الأجدار على نسبهم، ويقال: إن شقيصاً هو الحارث بن سيار بن شجاع بن عوف بن تراغم.هكذا نسبه، وليس شقيصُ من قناصة بن معد.

وقال رجل من بني الماروت بن قناصة بن معد – إنما الماروت من «تراغم»، ومن قال: «تراغب» فهو خطأ، وبنو الماروت حلفاء في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان – حين فارقهم إخوتهم بنو شقيص ابن قناصة، فدخلوا في كلب، وهو يذكر تراغم وتجيب وشقيصاً، واغترابهم عن أصلهم، فقال الماروتي: [الوافر]

لقد نزحت شقيصٌ عن أبيها قناصةَ مثلما نزحَت تَجيبُ

وكانوا يُنسبون إلى معدٍّ فساقتها الزلازلُ والحروبُ

وحي من تراغم قد أشتت بهم عنا نوىً عنا ذهوبُ

تجيب بنت السكون ؛ وقولهم هذا في تجيب باطل.

وصار أود بن معد في مذْحِج، فانتسبوا إلى صَعْب بن سَعد العشيرة،

وقالوا: أود بن صعب[2]، وثبتوا معهم، وفيهم يقول الشاعر، كما زعم

لأن «أفعل» لا يُضاف إلى ما كان منه، وأبو امرئ القيس من اليمن، وليس من معد».

(1) ديوانه(شرح السكري) 554/2، وروايته: يا خير شيخٍ حسباً ونائلا.

(2) نسب معد واليمن الكبير 321/1.

الشرقي بن القطامي: [الطويل]

ومن كان يدعو من معدٍّ نصيرَه فما الأوْدُ من إخوانها بقريبِ[1]

نأت دارهمْ حيث استقر محلُّهم بصعْبِ بن سعدٍ والغريب غريبُ

وكم دونهمْ من شُقَّةٍ وتَنوفة أمالِسَ قفرٍ ما بهن عريبُ

وقال البجلي في تفرق بجيلة حين وقعت بينهم حرب الحدأة: [الوافر]

لقدْ فُرِّقْتمُ في كلِّ أوْبٍ كتفريقِ الإلهِ بني معدٍّ

وكان جابرُ بن جُشَم بن معدّ ومضَرُ وربيعةُ وإيادُ وأنمارُ بنو نزار بن معد بن عدنان، بمنازلهم من تهامة ومايليها من ظواهر نجد، فأقاموا بها ماشاءَ الله أن يقيموا، ثم أجْلِيَتْ[2] بجيلة وخثعم ابنا أنمار بن نزار من منازلها وغورتهامة، وحلت بنو مدرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار بلادَهم.

[حدثني الكلبي[3]، عن معاوية بن عميرة بن مخوس بن معديكرب الكندي][4]، عن ابن عباس، قال: فقأ أنمارُ بن نزار بن معد بن عدنان، عين أخيه مضر بن نزار، ثم هرب، فصار حيث تعلم؛ أي انتسب في اليمن.[5]

(1) في هذا البيت إقواء.

(2) في الأصل: «أجلَت»، وهو غير مستقيم؛ والتصويب من ديوان المفضليات 113.

(3) نقله الأنباري بالسند نفسه في ديوان المفضليات 113.

(4) زيادة من ديوان المفضليات.

(5) في الإنباه على قبائل الرواة 92: «واختُلِف في نسب خثعم وبجيلة، وأكثر أهل النسب يقولون: إنهما ابنا نزار بن معد بن عدنان، وإنهما لحقا باليمن وانتسبا عن جهل منهما إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ورُوِي عن

[[1]فظعنت بجيلة وخثعم ابنا أنمار[2] إلى جبال السروات[3]، فنزلوها، وانتسبوا فيهم[4]، فنزلت قَسْر بن عبقر بن أنمار حقال[5] حلية وأسالم وماصاقبها من البلاد، وأهلها يومئذ حي من العاربة الأولى، يقال لهم بنو ثابر[6]، فأجلوهم عنها، وحلوا مساكنهم منها، ثم قاتلوهم، فغلبوهم على السراة، ونفوهم عنها. ثم قاتلوا بعد ذلك خثعم أيضا، فنفوهم عن بلادهم، فقال سويد بن جدعة أحد بني أَفْصَى ابن نَذير بن قَسْر، وهو يذكر ثابراً وإخراجهم إياهم من مساكنهم، ويفتخر بذلك وبإجلائهم خثعم[7]: [الطويل]

ونحن أزحْنا ثابرًا عن بلادهمْ ... وحَلْيَ أَبَحناها فنحن أسودُها

إذا سنَة طالتْ وطال طَوالها ... وأقْحطَ عنها القطْرُ واسْوَدَّ عودُها[8]

وُجِدنا سَراةً لايُحَوَّلُ ضيفُنا ... إذا خُطّة تعْيا بقومٍ نكيدُها[9]

ابن عباس باختلاف عنه وعن جبير بن مطعم أن خثعم وبجيلة ابنا أنمار بن نزار بن معد بن عدنان، وهو قول ابن إسحاق ومصعب الزبيري».

(1) ما بين القوسين نقله ياقوت الحموي عن ابن الكلبي، معجم البلدان: (حلية). وفي ديوان المفضليات 113 عن ابن الكلبي.

(2) ابنا أنمار: سقطت من معجم البلدان.

(3) معجم البلدان: السراة. وينظر: نشوة الطرب 265/1.

(4) معجم البلدان: وانتسبوا فيهم.

(5) الحقال: موضع الزرع. وفي معجم البلدان: جبال.

(6) في شرح أشعار الهذليين 799/2: أنه كان في حلية قوم من الأزد هم بنو ثابر. فلعل هؤلاء كانوا من بقايا العرب العاربة ثم انتموا إلى الأزد. وينظر: في سراة غامد وزهران 409.

(7) ديوان المفضليات 114، معجم البلدان (حلية).

(8) ديوان المفضليات: وأقحط عنّا.

(9) ديوان المفضليات: يعيا. وفي صدر هذا البيت إشارة إلى مكرمة كانت في بني أفصى ابن نذير بن قسر بن عبقر، ذكرها عمرو بن الخثارم البجلي في أبيات له، وكانوا إذا نزل فيهم نازل عمدوا إلى ماله فحسبوه ودفعوه إلى رجل يرضون أمانته، ومانوه –أمدوه– بأموالهم

ونحنُ نفينا خثعمًا عن بلادِها ... تُقَتَّلُ حتى عادَ مولىً شريدُها

فريقين: فِرْقٌ باليمامة منهمُ ... وفرقٌ بخيف الخيل تَتْرَى خدودُها][1]

وقال عمرو بن الخثارم[2] وهو يذكر نفيهم إياهم عن السراة، وقتالهم إياهم عنها: [الطويل]

نفينا كأنا ليثُ دارةِ جُلْجُلٍ ... مُدِلٌّ على أشباله يتهَمْهَمُ

فما شعروا بالجمع حتى تبينوا ... ثَنيَّةَ ذات النخل ما يتصَرَّم[3]

شددنا عليهم والسيوف كأنها ... بأيماننا غمامة تتبسّم

وقاموا لنا دون النساء كأنهم ... مصاعيب زهر جُلِّلت لا تُخَطَّمُ[4]

ولم ينج إلا كلُّ صَعْلٍ هَزَلَّج ... يخفِّفُ من أطْماره فهْو مُحْرِمُ

ونلوي بأنمار ويدعون ثابراً ... على ذي القنا ونحن واللهِ أظلم[5]

حَبِيبِيَّةٌ قسْريةٌ أحمسِيَّة ... إذا بلغوا فرعَ المكارم تَمَّموا

منحنا حِقالاً آخرَ الدهرِ قومَنا ... بجيلةَ كي يرعَوْا هنيئاً وينعَموا

[حدثني أشياخ من بَجيلة من آلِ جرير بن عبد الله البجلي،

ما أقام بين أظهرهم، فإذا ظعن أدوا إليه ماله ورحلوا معه، فإن مات له بعير أو شاة أخلفوه عليه، وإن مات أو مات أحد من أهله وولده ودَوه، وإن قتل طلبوا بدمه، وإن سلم ألحقوه بمأمنه. المحبر243، من اسمه عمرو من الشعراء89.

(1) هنا ينتهي النص في معجم البلدان، وبقية النص في ديوان المفضليات.
ديوان المفضليات: فرقاً .... وفرقاً.

(2) هو عمرو بن الخثارم البجَلي: شاعر مقل، له أبيات في المنافرة المشهورة بين جرير بن عبد الله البجلي وبين خالد بن أرطاه الكلبي، معجم الشعراء 60، فرحة الأديب109.

(3) في أصل المعجم: بنية. والتصويب من ديوان المفضليات.

(4) في أصل المعجم: لم تخطم، وهي تجزم، والصواب من ديوان المفضليات.

(5) ديوان المفضليات: ذي الفنا.

قـالوا:][1] فصارت السراة لبجيلة[2]، إلى أعالي التربة، وهو وادٍ يأخذ من السراة، ويفرغ في نجران، فكانت دارهم جامعة، وأيديهم واحدة، حتى وقعت حرب بين أحمس بن الغوث بن أنمار، وزيد بن الغوث ابن أنمار، فقتلت زيد أحمس، حتى لم يبق منهم إلا أربعون غلاماً، فاحتملهم عوف بن أسلم بن أحمس، حتى أتى بني الحارث بن كعب، فنزلوا بهم، وجاوروهم، وعوف يومئذ شيخ، فلم يزالوا في ديار بني الحارث حتى تلاحقوا وقووا، فأغاروا ببني الحارث على بني زيد، فقتلوهم ونفوهم عن ديارهم، إلا بقية منهم، ورجعت أحمس إلى ديارهم.

فلم تزل قسر في دارها، مقيمة في محالها، يغزون من يليهم، ويدفعون عن بلادهم، مجتمعة كلمتهم على عدوهم، حتى مرت بهم حدأة، فقال رجل من عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر: أنا لهذه الحدأة جار، فعرفت بالعرني، ونسبت إليه، فلبثت حيناً، ثم إنها وجدت ميتة، وفيها سهم رجل من بني أفصى بن نذير بن قسر، فطلب عرينة صاحب السهم، فقتلوه، ثم إن أفصى جمعت لعرينة، فالتقوا، فظهرت عليهم عرينة، فقتلوهم إلا بقية منهم، فلم يزالوا قليلاً حتى ظهر الإسلام[3]، واجتمعت قبائل قسر، فأخرجوا عرينة عن ديارهم، ونفوهم عنها، فقال عوف بن مالك بن ذيبان [القسري][4] وبلغه أمرهم:

(1) زيادة من ديوان المفضليات.

(2) ينظر: صفة جزيرة العرب 233.

(3) معجم البلدان (الخصوص) عن ابن الكلبي.

(4) زيادة من ديوان المفضليات 115.

[الطويل]

[أتاني ولمْ أعلمْ بهِ حين جاءني ... حديثٌ بصحراءِ الخُصوصِ عجيبُ][1]

[تصامَمْتُهُ لمّا أتاني يقينُهُ ... وأفرعَ منهمْ مُخطِئٌ ومُصيبُ][2]

وحُدِّثتُ قومي أحدثُ الدهر بينهم ... وعهدهمُ بالنائباتِ قريبُ

فإنْ يكُ حقاً ما أتاني فإنهمْ ... كرام إذا ما النائبات تنوبُ

فقيرهُم مدني الغني وغنيهم ... له وَرَقٌ للمعْتَفين رطيبُ[3]

ونُبِّئت قومي يفرحون بِهُلكِهم ... سيأتيهم مِ الْمُنْدِياتِ نصيبُ

فتفرقت بطون بجيلة عن الحروب التي كانت بينهم، فصاروا متقطعين في قبائل العرب، مجاورين لهم في بلادهم[4]، فلحق عظْمُ عُرينةَ بن قسْر ببني جعفر بن كلاب بن ربيعة وعمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولحقت قبيلتان من عرينة: غانمُ ومنقذ ابنا مالك بن هوازن بن عرينة بكلبِ بن وبَرة، وانضمت مَوْهِبةُ بن الرَّبْعَة ابن هوازن بن عرينة إلى بني سُليم بن منصور، ودخلت أبيات من عرينة في بني سعد بن زيد مناة بن تميم. وصارت بطون سَحْمَة بن سعد بن عبدالله بن قُداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، ونُصيب ابن عبد الله بن قداد، في بني عامر بن صعصعة.

وكانت بنو أبي مالك بن سحمة وبنو سعد بن سحمة بن سعد بن عبدالله بن قداد، في بني الوحيد بن كلاب وعمرو بن كلاب. وكان

(1) زيادة من ديوان المفضليات ومعجم البلدان.

(2) زيادة من معجم البلدان.

(3) ديوان المفضليات: مُبدي الغنى. معجم البلدان: ورق للسائلين.

(4) هنا انتهى النقل المطابق في ديوان المفضليات، ويورد الأنباري بعضاً من أخبار تنقل بطون بجيلة بين القبائل باختصار.

بنو أبي أسامة بن سحمة في بني أبي عمرو بن كلاب ومعاوية الضِّباب. وكانت عاديةُ بن عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغَوْث بن أنمار، في بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وكانت بنو جُشَم بن عامر بن قداد في بني عامر بن صعصعة. وكانت ذُبيان وقَطيعة ابنا عمرو بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، في بني عامر ابن صعصعة، وكانت بنو فِتيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، في بني الحارث بن كعب. ولحقت جُشَم بن عامر بن قداد ببني الحارث بن كعب أيضاً.

وكانت قيس كُبَّة – وكُبة فرس له – بن الغوث بن أنمار في بني جعفر بن كلاب[1]، وصارت بنو عَقيدة وبنو مُنَبه بن رُهْم بن معاوية ابن أسْلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار، في بني سَدوس بن شيبان بن ثعلبة بالبحرين، وأبيات من العتيك بن الربعة بن مالك بن سعد مناة بن نذير بن قسر، وبعمان منهم أناس، وعظْمُهم بنجران، مجاورين لبني الحارث بن كعب، وفي البادية فيما بين اليمامة والبحرين بطن من بني سُحْمة، يقال لهم الجلاعِم، رهط قيس القتال الشاعر، ومعهم أهل أبيات من قيس، ومنهم الذي يقول:

[الطويل]

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها بني جَلعم منهم، وذُلاًّ لجَلعم
فلا أنتمُ مني ولا أنا منكُمُ فَراشَ حريقِ العَرفَجِ المُتضَرّمِ

ولحقت طائفة من بني مُحلِّم بن الحارث بن ثعلبة بن سحمة ببني

(1) الأغاني 138/11.

محلم بن ذهل بن شيبان، وأقامت طائفة منهم في بجيلة، فقال رجل منهم في ذلك: [الطويل]

لقد قَسَمونا قِسمتين فبعضُنا بجيلةُ والأخرى لبكرِ بن وائلِ

فقد مُتُّ غمًّا لا هناك ولا هنا كما مات سِقطٌ بين أيدي القوابلِ

وقال البجلي[1] لقومه حين تفرقوا في العرب: [الوافر]

لقد فُرِّقتمُ في كل أوْبٍ كتفريقِ الإله بني معَدِّ

وكنتمْ حولَ مروانٍ حُلولاً أكارِسَ أهلَ مأثَرَةٍ ومَجْدِ[2]

ففرّق بينكم يومٌ عبوسٌ من الأيام نحسٌ غيرُ سَعْدِ

فكانت قبائل بجيلة في قبائل بني عامر بن صعصعة، وكانوا معهم يوم جبلة[3]، فتزعم بجيلة أن مَغْراء العُرني – وهو عَرينة بن نذير بن قسر ابن عبقر، وهو بجيلة بن أنمار – قتل لقيطَ بن زرارة[4] يوم جبلة[5]، وقال شاعرهم: [الطويل]

ومنا الذي أردَى لقيطاً برمحِه غداةَ الصَّفا وهْو الكَمِيُّ المُقَنّعُ

بجيّاشَةٍ كبَّت لقيطاً لوجهِه وأقبل منها عانِد يتدفعُ

---

(1) عمرو بن الختارم البجلي، كما في أنساب الأشراف 24/1.

(2) أكارس: مجتمعون. وفي الأنساب: جميعاً.

(3) الأغاني 138/11، وفيه أن قبائل بجيلة كلها قد شهدت يوم جبلة إلا بني قسر؛ بسبب حرب كانت بينهم وبين بقية بجيلة.

(4) لقيط بن زرارة التميمي، كان سيد بني زرارة، وأبوه زرارة بن عدس سيد تميم، قتل يوم جبلة. جمهرة النسب 198.

(5) الذي ورد أن شريح بن الأحوص الكلابي هو من طعنه، ثم حُمل ومات من يومه، وقيل: إن الذي طعنه هو جزء بن خالد بن جعفر الكلابي، أو عوف بن المنتفق العقيلي. الأغاني 144/11.

فكانت عادية بن عامر بن قداد من بجيلة في بني عامر بن صعصعة، وكانت سُحمة بن معاوية بن زيد في بني أبي بكر بن كلاب، ومنهم نفر مع عُكل.

[(1) فلم يزالوا على ذلك حتى أظهر الله الإسلام، فسأل جريرُ بن عبد الله بن جابر–وهو الشَّليل(2)– بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم ابن عويف(3) بن حزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد مناة بن نذير ابن قسر بن عبقر بن أنمار، عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد أن يوجهه لحرب الأعاجم [بالعراق](4)، أن يجمعهم له، ويخرجهم من تلك القبائل، ففعل له ذلك، وكتب فيه(5) إلى عماله(6) على صدقات تلك الأحياء كلها كتاباً نُسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى جرير بن عبد الله، كتاب مني إلى من بلغَته رسالتي من بادية العرب من سُليم وكلب وعامر والحارث بن كعب ومنْ لم أُسمّ ذكرَه منهم، وإلى الهيثم وثابت والعلاء، السُّعاةِ عليهم، إن جرير بن عبد الله ذكر جوارَ قومه إياكم واغترابَهم في الجاهلية عن دار قومِهم لحرب كانت بينهم، وقد كنتُ قضيت بمبلغ رأيي لخيرٍ ما أردتُ

---

(1) من هنا استكمل الأنباري النقل المطابق عن ابن الكلبي، وزاد عليه نص كتاب عمر بن الخطاب إلى جرير بن عبد الله البجلي.

(2) زيادة من ديوان المفضليات.

(3) ديوان المفضليات: عوف.

(4) زيادة من ديوان المفضليات.

(5) المفضليات: له.

(6) هنا انتهت رواية معجم ما استعجم، والزيادة من ديوان المفضليات.

-والله يوفق- أنّ أيّما حيٍّ من العرب كانوا في حيّ من العرب أسلموا معهم فهم معهم.

فلما ذكر لي جريرٌ وقومُه الذي كان من اغتراب قومهم والحربَ التي كانت بينهم، وأتاني بكتاب رسول الله ﷺ، وشهِد له عصابة من المسلمين، وصُدِّقَ جريرٌ وشُهِّدُ جريرٍ، رددتُ قومَه الذين في جواركم إليه، فلا تحولُنَّ أيتها المعاشرُ من هذه الأحياء دون قوم جرير إن كنتم مسلمين، فلينفُضْهم أمري -أي يحركهم- بذلك من كان مُسلماً، ولْيَنْتَهِ إلى ذلك، ومن كان له غيرُ زعْم جريرٍ وقومِهِ ممن يزعمون أنهم قومهم وأنهم فيكم، فإِلَيَّ فأَقبِلوا فَلْيقَاوموا جريراً والحيّ الذي معه عندي إن شاء الله تعالَى، ولْيهاجِروا مع جريرٍ وقومه في سبيل الله بأموالهم وأنفسِهم فإنها أعظمُ درجةً عند الله وأولئك هم الفائزون. هذه حُجّةٌ على منْ استرعيت الأمانةَ وإعْذارٌ مني إليهم، وتسليمٌ منّي لجرير وقومِه.

شهِد العباسُ بن عبد المطلب، وعثمان بن عفان، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك، وعبد الله بن أرقم؛ على أن عمرَ قد سلَّم لجريرٍ وقومِه، وسلّم لهم نِضالَهم الأحياءَ عن قومهم وصدّقه قومُه بقولِهم، فسيروا مُسلمين. وكتب عبد الله بن أرقم في شوّالٍ سنةَ أربعَ عشرةَ مَرجِعَ جريرٍ وقومِه من الشام].

[(1)وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها

(1) في معجم البلدان (بارق) عن ابن الكلبي.

[في][1] جبل يقال له شنٌّ، وجبل يقال له بارق، وجبال معهما، حتى مرت بهم الأزد في مسيرها من أرض سبأ، وتفرقها[2] في البلاد، فقاتلوا خثعماً، فأنزلوهم من جبالهم، وأجلوهم عن منازلهم، ونزلتها أزد شنوءة: غامدٌ وبارقٌ ودوسٌ، وتلك القبائل من الأزد، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها][3].

[[4]ونزلت خثعمُ ما بين بِيشَةَ وتُرَبَة، وما صاقب تلك البلاد وما والاها، فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الإسلام وأهله،] فتيامنت بجيلة وخثعم، فانتسبوا إلى أنمار بن أَراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقالوا: نحن أولاد قحطان ولسنا إلى معد بن عدنان.

وتيامنت النَّخَع، وهو جَسْر بن عمرو بن الطَّمَثان بن عوذِ مَناة بن يقدُم بن أفْصى بن دُعْمِيٍّ بن إياد بن نزار، فنزلت ناحيةَ بيشَةَ وما والاها من البلاد، وأقاموا بها، فصاروا مع مذحج في ديارهم، وانتسبوا إليهم، فقالوا: النخَع بن عمرو بن عُلَة بن جلْد بن مالك بن أدد بن زيد، وثبتوا على ذلك، إلا طائفة منهم، فإنهم يقرون بنسبهم، ويعرفون أصلهم، فقال لقيط بن يعمر الإيادي[5] وهو يحضض إياداً على كسرى،

(1) زيادة لازمة.

(2) معجم البلدان: وتفرقهم.

(3) صفة جزيرة العرب 234.

(4) معجم البلدان (تربة) عن ابن الكلبي.

(5) شاعر جاهلي مقل، سيد من سادات إياد، كان كاتباً وترجماناً لكسرى، له قصيدة مشهورة يحذر فيها قومه من غزو كسرى لهم بسبب حدث أحدثوه؛ المؤتلف والمختلف 266، الشعر والشعراء 199/1.

ويعيرهم صنيعهم[1]: [البسيط]

ولا يـدَعْ بعضُكمْ بعضًا لنائبةٍ كما تركتُمْ بأعلَى بِيشَةَ النَّخَعا

وقد روينا في النخَع وثقيف، وفي نزولهما منازلهما بأبدانهما، حديثاً آخر.

أم النخع بن عمرو: بنتُ عمرو بن الطَّمَثان، وهذا خلاف قولهم. وأم ثقيف: بنت سعد بن هذيل بن مدركة.

حدثني الكلبي عن أبي صالح[2]، قال[3]: ذُكِر ثقيفٌ والنخَع يوماً عند ابن عباس، فقال[4]: إن ثقيفاً والنخع ابنا خالة، وإنهما خرجا في نُجْعة ومعهما غُنيمة لهما، فيها شاةٌ، معها جَديٌ لها[5]، فعرض لها مُصَدِّق لبعض ملوك اليمن، فأرادهما على أخذ الشاة ذات الجدي، فقالا له: خذ منها ما شئت. فقال: هذه الشاة الحلوب. قالا: إنما نعيش ويعيش جديها منها، فخذ غيرها. فأبى.

قال: فنظر أحدهما إلى صاحبه، وهمَّا بقتله، فأشار أحدهما إلى صاحبه أن ارمه، فرماه بسهم، ففلق قلبه، ثم قال أحدهما لصاحبه: والله ماتحملنا أرضٌ واحدة، فإما أن تُغَرِّبَ وأُشَرِّقَ، وإما أن تشرِّقَ وأغرِّبَ. فقال قَسِيّ –وهو ثقيف–: فإني أغرب. وقال النخع –واسمه

(1) ديوانه 43.

(2) أبو صالح المعلم، صاحب الكلبي، المعارف 547، المحبر 475.

(3) معجم البلدان (الطائف): «روى أبو صالح: ذُكرت ثقيف عند ابن عباس فقال»؛ وذكر القصة مع اختلاف قليل في الألفاظ.

(4) الخبر في أنساب الأشراف 27/1 بالسند نفسه.

(5) معجم البلدان: ومعهما أعنز لهما وجدي

جَسْر -: فإني أشرِّق.

قال: فمضى النخَع حتى نزل بِيشَةَ باليمن، فلما كثر ولده تحول إلى الدَّثينة، فهي منازلهم إلى اليوم، ومضى قَسي حتى أتى وادي القُرى فنزل بعجوز يهودية كبيرة، لا ولد لها، فكان يعمل بالنهار، ويأوي إليها بالليل، فاتخذها أمًّا، واتخذته ابنًا، فلما حضرتها الوفاةُ قالت له: ياهذا، لا أحد لي غيرك، وقد أردت أن أكرمك، لإلطافك إياي، وإنما كنت أعدك ابني، وقد حضرني الموت، فإذا أنت واريتني، فخذ هذا الذهبَ[1]، وهذه القضبانَ من العِنب، فإذا أنت نزلت وادياً تقدر على الماء فيه، فاغرسها فيه، فإنك تنتفع بها.

وماتت، فأخذ الذهبَ والقضبان، ثم أقبل، حتى إذا كان قريباً من وج، وهو الطائف، إذا هو بأمة يقال لها خُصَيلة - ويقال زبيبة - ترعى ثلاثمئة شاة[2]، فأسر في نفسه طمعاً فيها، وفطنت له، فقالت: كأنك أسررت في طمعاً: تقتلني وتأخذ الغنم ؟ قال: إي والله. قالت: والله لو فعلت لذهبت نفسك ومالك، وأخذت الغنم منك. أنا جارية عامر ابن الظرب العدواني، سيد قيس وحكمها، وأظنك خائفاً طريداً. قال: نعم. قالت: فعربيٌّ أنت؟ قال: نعم. قالت: فأنا أدلك على خير مما أردت؛ مولاي إذا طفلت الشمس للأياب يقبل، فيصعد هذا الجبل، ثم يشرف على هذا الوادي، فإذا لم ير فيه أحداً، وضع قوسه وجفيره وثيابه، ثم ينحدر في الوادي لقضاء حاجته، ثم يستنجي بماء من العين، ثم يصعد فيأخذ ثيابه وقوسه، ثم ينصرف، فيخرج رسوله، فينادي: ألا

(1) معجم البلدان: الدنانير.

(2) معجم البلدان: فإذا هو بأمة حبشية ترعى مئة شاة.

من أراد الدرمك واللحم والتمر واللبن، فليأت دار عامر بن الظرب. فيأتيه قومه، فاسبقه إلى الصخرة، واكمن له عندها، فإذا وضع ثيابه وقوسه فخذها، فإذا قال لك: من أنت ؟ فقل: غريبٌ فأنزلني، وطريدٌ فآوني، وعزبٌ فزوجني، فإنه سيفعل.

ففعل ذلك قسيّ، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قسيّ بن منبه، وأنا طريدٌ فآوني، وغريبٌ فأنزلني، وعزبٌ فزوجني. فانصرف به إلى وج، وخرج مناديه فنادى: ألا من أراد الخمر واللحم والتمر واللبن، فليأت دار عامر بن ظرب. فأقبل كل من كان حوله من قومه، فلما أكلوا وتمجعوا وفرغوا، قال لهم: ألست سيدكم وابن سيدكم وحكمكم؟ قالوا: بلى. قال: هذا قسي بن منبه، وقد زوجته ابنتي، وآويته معي في داري، وأمنته. قالوا: نعم، فقد جوزنا ما فعلت.

فزوجه ابنته زينب، فولدت له عوفاً وجُشم ودارساً، وهم في الأزد بالسراة، وسلامة، انتسبوا في اليمن؛ وهم أهل أبيات قليلة في بني نصر بن معاوية، ثم هلكت زينب، فزوجه ابنة له أخرى، يقال لها آمنة، فولدت له ناصِرة بن قسي، والمِسك بنت قسي، وهي أم النَّمر ابن قاسط، وغرس قسي تلك القضبان بوادي وجّ، فأنبتت، فقالوا: قاتله الله، ما أثقفه! حين ثقف عامراً حتى أمّنه وزوّجه، وأنبت تلك القضبان حتى أطعمت، فسمي ثقيفاً يومئذ، فلم تزل ثقيف مع عدوان حتى ربلوا، فأخرجوا عدوان من الطائف. وإنما سمي الطائف، فيما أخبرني أبو مسكين المدني، قال[1]: أصاب رجلٌ من الصَّدِف دماً في

(1) هذا النص في معجم البلدان (الطائف)، وفيه: «قرأت في كتاب ابن الكلبي، بخط أحمد بن عبيد الله محجج النحوي: قال هشام عن أبي مسكين عن رجل من ثقيف كان عالما

قومه بحضرموت، وكان يقال للصدفي الدَّمون، وكان قتل ابن عم له، فقال في ذلك: [الوافر]

وحربة ناهل أوْجَرتُ عمراً فما لي بعده أبداً قرارُ

ثم خرج هارباً حتى نزل بوجّ، فحالف مسعود بن معتب ومعه مال عظيم، فقال لهم: هل لكم أن أبني لكم طوفاً عليكم، يكون لكم ردءاً من العرب ؟ قالوا: نعم. فبنى لهم بماله ذلك الطوف، فسمي الطائف؛ لأنه حائطٌ يطيف بهم[1].

قال: واجتمعت قبائل من إياد بعد أن فارقهم النخَع، فساروا مشرقين في آثار قضاعة والقنصيين، وكان لهم شرف في أهل تهامة، ومنزلة فيهم، وعزٌّ ومنعة في ذلك الزمن، تعرفه العرب؛ وتخلفت عنهم ثقيف[2]، وأقاموا مع أخوالهم عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، إلى جانب الطائف، وظعنوا عن مساكنهم، ونزلتها كنانة بن خزيمة بن مدركة بعدهم.

والأرض التي كانت فيها حرب إياد وإخوته، حين أجليت إياد من تهامة، يقال لها: خانق، وهي لكنانة.

حدثني أبي عن معاوية بن عميرة بن مخوس الكندي، عن

بالطائف».

(1) ربما كان بناء هذا السور أقدم من ذلك؛ لأن اسم الطائف قديم، أما مسعود بن معتب فهو في الجاهلية المتأخرة، وكان في زمن أبرهة. السيرة النبوية 48/1.

(2) في أنساب الأشراف 25/1: «وأقام قَسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار وولده بالطائف، وقَسي هو ثقيف، ثم انتسبوا إلى قيس فقالوا: ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، فلذلك يقال إن ثقيفاً بقية من إياد».

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، قال: أقامت ربيعة ومُضَر وإياد في منازلها وديارها، بعد مسير أنمار بن نزار، وظَعْنهم عن بلادهم، فرَبَلَت[1] إياد وكثُرَت، حتى إن كان الرجل ليولدُ له في الليلة العشرةُ وأكثر من ذلك، ولايولد لمضر وربيعة في الشهر إلا الولد الواحد، فكثرت قبائلهم، وتلاحقت نابتتُهم، وكان فيهم الغَمامتان، وهما قبيلتان، والكردوسان من إياد، فبغت على إخوتهم، حتى كان الرجل يضع قوسه على باب المُضَري أو الرَّبَعي، فيكون أحق بما فيه. فيزعمون – والله أعلم – أنهم سمعوا منادياً في جوف الليل، على رأس جبل، وهو يقول: «يا معشر إياد، اظعنوا في البلاد، لمضر الأنجاد، قد عثتم في الفساد، فحُلّوا بأرض سنداد[2]، فليس إلى تهامة من معاد». ورماهم الله بقرح[3]، فكان يموت منهم في اليوم والليلة المئة والمئتان،[4] فقال رجل صالح منهم: يا معشر إياد، إنما رماكم الله بما ترون لبغيكم على بني أبيكم، فاشخصوا عن هذه البلاد، فقد أمرتم بذلك، لا يصيبكم الله بعذاب.

وحدثني أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: أخرج الله إياداً من تهامة بالشمال، وبعثه الله على نعمهم الجَدْبَ، حتى إذا أَرَمَّت[5] هبت الشمال، فاستقبلتها النعم، فخرج بها من تهامة. ولذلك يقول أمية بن

(1) ربلت: كثر عددها.

(2) سنداد: نهر فيما بين الحيرة والأبلّة.

(3) الأغاني 91/3 عن ابن الكلبي: وقع على إياد البَقُّ فأصاب كلَّ رجل منهم بقّتان.

(4) أنساب الأشراف 25/1.

(5) أرمّت: بليت.

أبي الصلت[1]: [المنسرح]

آباؤنا دمَّنوا تهامة في الدهـ ـرِ وسالت بجيشِهمْ إضَمُ

قومي إيادٌ لو أنهم أممٌ أو لو أقاموا فتجزر النعم

جدّي قَسيٌّ إذا انتسبْتُ ومنْـ ـصورٌ بحقٍّ ويقدمُ القدمُ

قوم لهم ساحةُ العراق إذا ساروا جميعاً والقِطُّ والقلَمُ

[[2]ويقال إن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها، حتى أوقعت بينهم حرب، فتظاهرت مضَر وربيعةُ على إياد، فالتقوا بناحية من بلادهم، يقال لها: خانق، وهي اليوم من بلاد كنانة بن خزينة، فهُزمت إياد، وظُهِر عليهم، فخرجوا من تهامة.

وقال[3] الكناني الذي قتله خالد يوم الغميصاء، للجارية التي كان يتعشقها[4]: [الطويل]

أَريتكِ إن طالبتكُم فوجدتكمْ بحَلْية يوماً أو بإحدى الخِوانقِ[5]

ألم يكُ حقًّا أنْ يُنَوّلَ عاشقٌ يُكَلَّفُ إدلاج السُّرَى والوَدائقِ

فقال أحد بني خصفة بن قيس بن عيلان في ذلك:

[الوافر]

إياداً يوم خانقَ قد وطِئْنا بخيلٍ مضُمراتٍ قد بَرينا

تَعادَى بالفوارسِ كلَّ يومٍ غِضابَ الحربِ تَحمي المُحجرينا

---

(1) ديوانه 128.

(2) معجم البلدان (خانق) عن ابن الكلبي.

(3) سقط خبر الكناني وشعره من معجم البلدان.

(4) السيرة النبوية 76/4، تاريخ الطبري 69/3.

(5) السيرة وتاريخ الطبري: بحلية أو ألفيتكم بالخوانق.

فـأُبْـنــا بـالـنِّـهــابِ وبالسبايا وأضْـحَـوا في الـديـارِ مُجَدّلينا]

فظعنت إيادٌ من منازلها، ونزلوا سنداد[1]، بناحية سواد الكوفة، فأقاموا بها دهراً.

حدثني أبوزهير بن عبد الرحمن بن مَغْراء الدَّوْسي، عن رجل منهم كان عالماً، قال[2]: كان عند كِسرى بن هُرْمُز رُهُنٌ من إياد وغير إياد من العرب، وكان كسرى يضع الدَّرِيَّةَ لأَساوِرته فيرمونها، فيوالون فيها بالنُّشاب، فقال رجل من الرهن الذين من إياد: لو أنزلني الملكُ رميت مثل رمْيهم. فأُخبر بذلك كسرى، فأمر به فأُنزل، فرمَى فأجاد الرمي. فقال له: أفي قومِك من يرمي رميك؟ قال: كلهم يرمي رمْيي. قال: فأتني منهم بثلاثِمئة رجل أو أربعمئة، يرمون مثل رميك. فجاءه بهم، فكانوا يكونون عنده، وجعلهم مراصدَ على الطريق فيما بينه وبين الفرات، لئلا يعبره أحد عليهم. وكان ما بين المدائن إلى نهرِ الملك مَرجٌ واحدٌ من البساتين لا حائطَ له، قال: فخرجت سيرين ومعها جواريها[3]، وأصلها روميٌّ؛ فعرض لها رجل من الإياديين، يقال له الأحْمر، وكان معه صاحب له، فعبثا بهن، قال: فجعلتهما العرب الأحْمرَيْن؛ قال راجزهم: [الرجز]

الأَحــمــرانِ أهـلـكـا إيــادا وحـرَمـا قـومَـهـمـا الـسَّــوادا

فشكوا ذلك إلى كسرى، فبعث إليهم عدتهم من الفرس، وهرب الأحمران، فأنذرا أصحابهما، فلحقتهم الفرس وقد عبروا دجلة، وقد

(1) الأصنام 83، السيرة النبوية1/91، نشوة الطرب 317/1.

(2) الخبر في الأغاني 355/22 برواية أخرى لابن الكلبي عن الشرقي بن القطامي.

(3) في الأغاني: حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروساً قد هُدِيت إلى زوجها.

كان قال لهم كسرى: خذوهم أخذاً. فلحقوهم، فجثا الإياديون على الرُّكَب، فرموا رشقا واحدا، فأعمَوْهم جميعاً، فأخبر كسرى بذلك، فبعث إليهم الخيل، وأمر لقيط بن يعمر بن خارجة بن عوْبثَان الإيادي، وكان محبوسا عند كسرى، أن يكتب إلى من كان من شِداد قومه، فيما بينه وبين الجزيرة، أن يقبلوا إلى قومهم، فيجتمعوا، ليغير على إياد كلهم، فيقتلهم.

قال: فكتب لقيطٌ إلى قومه ينذرهم كسرى، ويحذرهم إياه(1):

[الوافر]

سلامٌ في الصحيفة من لَقيطٍ ... على من بالجزيرة من إيادِ(2)

بأن الليثَ يأتيكم دَليفاً ... فلا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقادِ

ويروى: بأن الليث كسرى قد أتاكم.

وكتب إليهم أيضا بقصيدة أولها(3): [البسيط]

يادار عبلة من محتلها الجرعا ... هاجت لي الهم والأحزان والوجعا

ويروى: قد هجت لي الهم والأحزان والوجعا.

يقول فيها:

أبلغ إياداً وخَلِّلْ في سَراتهم ... إني أرى الرأيَ - إنْ لم أُعْصَ قد - نصعا

يا لهف نفسي إذا كانت أموركُمُ ... شتى وأُحكِمَ أمْرُ الناس فاجتمعا

ألا تخافون قوماً لا أبا لكُمُ ... أمسوا إليكم كأرسَال الدَّبَى سرعا

---

(1) ديوانه(رواية ابن الكلبي)31.

(2) الديوان والأغاني: إلى من.

(3) ديوانه 33.

أبـنـاء قـومٍ تـآيَـوْكـم عـلى حنَق — لا يشْعرون أضَـرَّ اللهُ أم نفعا[1]

في كل يومٍ يسُنون الحِراب لكم — لا يهجعون إذا مـا غافل هجعا

مـالـي أراكــم نـيـاماً فـي بُلَهْنِية — وقد ترون شهابَ الحرب قد سطعا[2]

يـا قـوم بيضتكم لاتفجعنّ بها — إني أخاف عليها الأزلم الجذعا[3]

يـا قـوم لاتـأمـنـوا إن كنتم غُـيُـراً — على نسائكمُ كسرى ومـا جمعا

هو الفناء الـذي يجتث أصلكمُ — فمن رأى مثل ذا رأيـاً ومن سمعا

وقــلــدوا أمــركــم لله دركــم — رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لامترفاً إن رخـاء العيش ساعده — ولا إذا عضّ مكروه بـه خشعا

ما انفك يحلب هذا الدهر أشطرهُ — يـكـون مُـتَّـبِـعـاً طــوراً ومُـتَّـبَـعـا

حتى استمرّت على شَزْرٍ مَريرَتُه — مسْتحكِم السن لا قَحْماً ولا ضرعا[4]

لا يطعم الـنـوم إلا ريـث يبعثه — هـمٌّ يـكـاد شباه يفصم الضلعا

مستنْجِداً يتحدى الناس كلهمُ — لو صارعوه جميعاً في الوغى صَرعا

لقد نخلتُ لكم رأيـي بلا دخَلٍ — فاستيقظوا إن خيرَ العلم ما نفعا

قال: فلما أتاهم الكتاب هربوا، وأمر كسرى الخيل فأحدقت بهم، وبالذين بقوا من خلف الفرات، ثم وضعوا فيهم السيوف.

قال الكلبي: فمن غرق منهم بالماء أكثر ممن قتل بالسيف، ولما بلغ كسرى شعر لقيط قتله، وكان كاتبه بالعربية وترجمانه، وكان مقروفاً بامرأة كسرى.

---

(1) تآيوكم: أتوكم وقصدوكم.

(2) بلهنية: رفاهية

(3) الأزلم الجذع: الوعل، وهو كناية عن الدهر.

(4) استمرت على شزر مريرته: قَوي حبله. القحم: المُسن. الضرع: الصغير.

ودانت إياد لغسان، وتنصروا، ولحق أكثرهم بلاد الروم[1]، فيمن دخلها مع جبلة بن الأيهم، من غسان وقضاعة وغيرهم، وبقايا من بقاياهم متفرقون في أجناد الشام ومدائنها، وكان من دخل مع جبلة بن الأيهم من إياد وقضاعة وغسان ولخم وجذام نحو أربعين ألفاً، وهم معهم إلى اليوم، ومدينتهم تعرف بمدينة العرب، وليس لمن كان منهم اليوم بالشام دعوة ولا قبيل ينسبون إليه[2].

قال هشام: حدثني الكلبي، عن علي بن وثاب الإيادي، عن أبيه: أن إياداً حين دخلوا الروم لم يزالوا بها إلى الإسلام؛ فلما كان زمن عمر بن الخطاب، بعث رسلاً من عنده معهم المصاحف، إلى ملك الروم: أن اعرض هذه المصاحف على من قبلك من قومنا من العرب، فمن أسلم منهم فلا تحولن بينه وبين الخروج إلينا، فوالله لئن لم تفعل لأتتبعن كل من كان على دينك في جميع بلادنا، فلأقتلنه.

قال: فلما قدمت المصاحف عليه عورضت بالإنجيل، فوجدوا القرآن يوافق الإنجيل، فأسلموا، ونادى منادٍ للصلاة. قال ابن وثاب عن أبيه: فجعلت أنظر إلى الصفوف، ما أرى أطرافها من كثرتها. قال: فلما كان عند الخروج، لم يخرج منهم إلا أربعة آلاف، منهم أبي.

وقال ثعلبة بن غيلان يذكر خروج إياد من تهامة[3]:

[الطويل]

تحِنُّ إلى أرض المُغَمِّسِ ناقتي ... ومن دونها ظهرُ الجَريبِ فراكِسُ

---

(1) التعريف في الأنساب 98.

(2) ينظر: نشوة الطرب 667/2.

(3) الأبيات 1 و2 و4 و5 لأبي المنذر الإيادي في صفة جزيرة العرب 286.

بها قطعَتْ عنا الـوذِيـمَ نساؤنا وخَرَّسَتِ الأبناءَ فيها الخوارسُ[1]

إذا شئتُ غناني الحمام بأيكة وليس سواءً صوتُها والعرانسُ[2]

تجوب بنا الـموماةَ كـلُّ شِمِلَّةٍ إذا أعْرضَت منها القِفارُ البسابسُ[3]

فيا حبذا أعـلامُ بيشَةَ واللِّوَى ويا حبذا أَخْشافها والجوارِسُ

أقامتْ بها جسْر بن عمرو وأصبحتْ إيـادٌ بها قد ذلَّ منها المعاطِسُ

تـبـدَّل دُعْـمِـيٌّ بـدعـوى أخيهمُ سباسِبَ آلٍ تجْتَويها الفوارسُ

جسر بن عمرو النَّخَعي، ودعمي بن إياد.

فلمن يبق بتهامةَ وغَوْرِها من ولد عدنانَ إلا مُضَر وربيعةُ، ومن كان معهم أو دخيلاً فيهم أو مجاوراً لهم.

ونزلت عامرُ بن صعصعة – وأمه عَمْرة بنت عامر بن الظَّرِب – ناحيةً من الطائف، مجاورين لعَدْوانَ أصهارهم أيضاً، فنزلوا حولهم، وكانوا بذلك زماناً، ووقعت بين عدْوان حرب، فتفرقت جماعتُهم، وتشتت أمرهم[4]، فطمعت فيهم بنو عامر، وأخرجتهم من الطائف، ونفَوْهُم عنها، وفي ذلك يقول حُرْثانُ بن مُحَرِّث ذو الإصْبع العَدْواني[5]:

[الهزج]

بــغَــى بـعـضُــهُـم بعضـاً فــلـمْ يــرعَــوْا عـلـى بعْضِ

---

(1) الوذيم: التمائم. الخوراس: النسوة اللاتي يتخذن طعاماً بعد الولادة يسمى الخَرْس.

(2) العرانس: جمع عرناس وهو طائر يشبه الحمامة.

(3) صفة جزيرة العرب: تجوب بنا البوباة.

(4) الأغاني3/89، 103.

(5) ديوانه47، 49. وهو: شاعر جاهلي وحكيم معمر، أكثر قصائده في رثاء قومه.المعمرون 113، المؤتلف والمختلف170.

وهــم بَـــــوَّوْا ثـقـيـفـاً دا رَ لا ذُلٍّ ولا خَفْضِ[1]

قال: فكانت بنو عامر يتصيفون الطائف لطيبها وثمارها، ويتشتون بلادهم من أرض نجد، لسعتها وكثرةِ مراعِيها وإمْراءِ كَلَئِها، ويختارونها على الطائف.

وعرفت ثقيف فضلَ الطائف، فقالوا لبني عامر: إن هذه بلاد غرْسٍ وزرْع، وقد رأيناكم اخترتم المراعيَ عليها، فأضررتُهم بعِمارتها واعْتمالها، ونحن أبصرُ بعملها منكم، فهل لكم أن تجمعوا الزرعَ والضَّرْع، وتدفعوا بلادكم هذه إلينا، فنثيرَها حرثاً، ونغرسَها أعناباً وثماراً وأشجاراً، ونكْظِمَها كظائمَ، ونحفِرَها أطْواء، ونملأَها عِمارةً وجناناً، بفراغنا لها، وإقبالنا عليها، وشغلِكم عنها، واختياركم غيرَها، فإذا بلغت الزروعُ وأدركت الثمارُ، شاطرناكم، فكان لكم النِّصْف بحقكم في البلاد، ولنا النصفُ بعملنا فيها، فكنتم بين ضرْع وزرع، لم يجتمع لأحد من العرب مثله، فدفعت بنو عامر الطائفَ إلى ثقيف بذلك الشرط، فأحسنت ثقيفُ عمارتها، فكانت بنو عامر تجيء أيام الصرام، فتأخذ نصف الثمار كلها كيلاً، وتأخذ ثقيف النصف الثاني، وكانت عامر وثقيف تمنع الطائف ممن أرادهم.

فلبثوا بذلك زماناً من دهرهم، حتى كثُرت ثقيف فحصّنوا الطائف، وبنوا عليها حائطاً يطيف بها، فسُميت الطائف، فلما قَوُووا بكثرتهم وحصونهم، امتنعوا من بني عامر، فقاتلتهم بنو عامر فلم تصل إليهم، ولم يقدروا عليهم، ولم تنزل العرب مثلها داراً.

---

(1) بووا: أسكنوا.

فقال الأجَشُّ بن مِرداس بن عمرو بن عامر بن سيَّار بن مالك بن حُطَيط بن جُشم بن قَسي يذكر الطائف: [الطويل]

فقد جربَتْنا قبلُ عمروُ بن عامرٍ ... فأخبرها ذو رأيِها وحليمُها

وقد علِمَتْ إنْ قالتِ الحقَّ أننا ... إذا ما انْثَنَتْ صُعْرَ الخدودِ نقيمُها

نُقَرِّبُها حتى يلينَ شَريسُها ... ويرجِعَ للحقِّ المبينِ ظَلومُها

علينا دِلاصٌ من تراثِ مُحَرِّقٍ ... كلَونِ السماءِ زينَتْها نجومُها

وقال كنانةُ بن عبد ياليل[1] بن عمرو بن عُمير بن عوف بن غِيَرَة بن عوف بن قَسي، يفخر بالطائف ويذكر فضلها[2]: [الوافر]

كأن الله لم يؤثر علينا ... غداةَ تَجَزّأُ الأرضُ اقْتِساما[3]

عرفنا سهمَنا في الكَفِّ يهْوي ... لدى وجٍّ وقد قسم السِّهاما[4]

فلما أن أبانَ لنا اصْطفينا ... سَنام الأرضِ؛ إن لها سَناما

أسافلَها منازلَ كلِّ حيٍّ ... وأعلاها لنا بلداً حَراما

ثم انتسبوا بعد، فقالوا: قَسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عِكرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيلان، وثبتت طائفة منهم على نسبهم إلى إياد.

قال أمية بن أبي الصلت[5]: [الوافر]

---

(1) كنانة بن عبد ياليل الثقفي، سيد ثقيف في زمانه، أدرك الإسلام ولم يسلم، وانطلق إلى هرقل ومات في بلاد الروم. الإصابة في تمييز الصحابة 5/669.

(2) نسبت الأبيات لمرداس بن عمرو الثقفي في معجم البلدان (الطائف).

(3) معجم البلدان: فإن الله .. يجزِّئ الأرضَ.

(4) معجم البلدان: لدى نوح.

(5) ديوانه 138.

فإما تسألي يا بَثْنُ عنّي ... وعن نسَبي أخَبِّرْكِ اليقينا[1]

فإنا للنَّبيت بني قَسيٍّ ... لِمَنصورِ بن يقدُمَ أقْدمينا

لأَفْصَى عِصْمةِ الهُلاّكِ أفْصى ... على أفْصى بن دُعْمِيٍّ بُنِينا

ودُعميٌّ به يُكنى إيادٌ ... إليه تَنَسُّبي كي تعلَمينا

وقال مالك بن عوف النصري[2]: [الوافر]

ألا أبلغ ثقيفاً حيثُ كانتْ ... بأنّي ما حَيِيتُ لكُمْ مُعادِ

فإنّي لستُ منكِ ولسْتِ منّي ... فَحُلِّي في أُحاظةَ أو إيادِ

فأجابه مسعود بن معتب[3]: [الطويل]

لا قَيْسُكمْ منا ولا نحن منكُمُ ... ولكننا أولاد نَبْتِ بن يَقْدُما

وإن أدْعُ يوماً في أحاظة تأتِني ... كتائبُ خُرْسٌ لا أخافُ التّهَضُّما

وقال غيلان بن سلمة بن معتب[4]: [البسيط]

إني امرؤٌ من إيادٍ غيرُ مُؤْتَشَبٍ ... واري الزِّنادِ وقَلِّلْ قيسَ عَيْلانِ

همْ والدي وإليهِم أنتمي صُعُداً ... والحيُّ قيسٌ همُ صِهْري وجيراني

فلم يبقَ بتهامة وغوْرِها من ولد عدنان إلا ربيعةُ ومضرُ، ومن كان معهم أو دخيلاً فيهم أو مجاوراً لهم، فكثروا وتضايقوا في منازلهم، فانتشرت ربيعة فيما يليهم من بلاد نجد وتهامة، فكانت بقَرْن المنازل

(1) ديوانه: فإما تسألي عنّي لُبَيْنَى.

(2) مالك بن عوف النصري: سيد هوازن بالطائف، كان رئيس المشركين يوم حنين، ثم أسلم وكان أحد المؤلفة قلوبهم، شهد القادسية وفتح دمشق. الإصابة 742/5.

(3) مسعود بن معتب الثقفي، كان سيد قومه في زمانه، وكان موجودا حين أتى أبرهة الأشرم، أدرك الإسلام. السيرة النبوية 48/1، الإصابة 294/6.

(4) غيلان بن سلمة الثقفي، من سادة ثقيف، شاعر مقل، أسلم بعد فتح الطائف. طبقات فحول الشعراء 296/1، الأغاني 200/13.

وحضَن وعُكابة ورُكْبَة وحُنَيْن وغَمْرَة أوْطاس وذاتِ عِرْق والعَقيق وما والاها من نجد، معهم كِندة، يغزون معهم المغازي، ويصيبون الغنائم، ويتناولون أطرافَ الشام وناحيةَ اليمن، ويتعَدَّوْن في نُجَعِهم.

ثم إن بني عامرِ بن الحارث بن أنْمار بن وديعَةَ بن لُكَيز بن أفْصَى ابن عبد القيس، أصابت عامرَ الضَّحْيان[1] بن سعد بن الخَزرج بن تيْم الله بن النَّمِر بن قاسط، وكان عامرٌ مُنْزِلَ ربيعةَ في انتِجاعهم، وصاحبَ مِرباعهم، فقتلوه بغير دمٍ أصابه[2]، فقالت النَّمر وأولاد قاسط – وفيهم كان البيت يومئذ – لعبد القيس: يا إخوتنا، قتلتم صاحبنا، وانتهكتم حرمتنا، فإما أنصفتمونا وأعطيتمونا بطائلتنا، أو ناجزناكم.

فمشت السفراء بينهم، فاصطلحوا على أن تحتمل عبد القيس دية الرئيس، وهي عشر ديات، فصار من ذلك على بني عامر خمسمئة بعير، وعلى بقية عبد القيس خمسمئة، وأعطوهم رهناً بالدية خمسة نفر من بني عامر، وأربعة من أبناء عبد القيس، فيهم امرأةٌ من بني غنم ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، فأدت بنو عامر الخمسمئة، وافتكوا رهنهم، وتراخى سائر ولد عبد القيس في افتكاك رهنهم، فعدت إليهم النمر، فقتلتهم، وخلوا سبيل المرأة، فجمعت لهم عبد القيس، وقالوا لهم: اعتديتم يا قومنا؛ أخذتم الأموال، وقتلتم الأنفس. فهذه أول حرب وقعت بين بني ربيعة[3]، فاقتتلوا قتالاً شديداً[4]، فكان

(1) عامر الضحيان: سيد النمر بن قاسط في الجاهلية، وصاحب مرباعهم أربعين سنة، لقب الضحيان لأنه كان يجلس في الضحى. جمهرة النسب 578، الاشتقاق 334.

(2) الإنباه على قبائل الرواة 89 عن ابن الكلبي.

(3) وهي تعرف بحرب الضحيان، جمهرة النسب 577.

(4) في الإنباه على قبائل الرواة 90: «وانحازت النمر إلى قبائل ربيعة وانضمت إليهم، وصاروا

الفناء والهلاك في النَّمِر، وخرجت الرياسة عنهم[1]، فصارت في بني يَشْكُر.

فتفرقت ربيعةُ في تلك الحرب وتمايزت، فارتحلت عبد القيس وشَنُّ بن أفْصَى ومن معهم، وبعثوا الروَّاد مرتادين، فاختاروا البحرينَ وهجرَ[2]، وضاموا من بها من إياد والأزد، وشدوا خيلَهم بكرانيف النخل، فقالت إياد: أترضون أن توثقَ عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: «عرف النخل أهله»[3]، فذهبت مثلاً. وأجلت عبدُ القيس إياداً عن تلك البلاد [4]، فساروا نحو العراق، وتبعتْهم شَنُّ بن أفْصى، وعطفت عليهم إياد، فكاد القوم يتفانون، وبادت قبائل من شَنّ. وكانت إياد يقال لها الطَّبَق، لشِدتهم ونجدة كانت فيهم، ولإطْباقهم على الناس بعُرامِهم وشرهم؛ فقال الشاعر[5]: [الرمل]

لـقـيـت شـــنٌّ إيـــاداً بـالـقـنـا طـبـقـاً، وافـــق شـــنٌّ طـبـقـهْ

وقال كاهن فيهم: [مجزوء الرجز]

وافَـــــقَ شَـــــنٌّ طَـبَـقَـهْ وافـــــقَـــــهُ فـاعْـتَـنَـقَـهْ

يداً واحدة معهم على عبد القيس، وكانت أول حرب وقعت بين ربيعة ابن نزار».

(1) في الإنباه على قبائل الرواة 88: أول بيت في ربيعة كانت فيه الرئاسة والحكومة واللواء والمرباع في بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، ثم تحولت الرئاسة والحكومة إلى بني عنزة بن أسد بن ربيعة، ثم تحولت إلى عبد القيس بن أفصى، ثم تحول إلى النمر بن قاسط.

(2) الذي ساق عبدَ القيس من تِهامة إلى البحرين هو عمرو بن الجَعيد العبدي، المعروف بالأفكَل. جمهرة أنساب العرب 299.

(3) مجمع الأمثال 349/2.

(4) التعريف في الأنساب 102.

(5) الفاخر 47، جمهرة الأمثال 337/2، مجمع الأمثال 419/3.

وقال عمْرو بن أسْوَى اللّيْثِي[1]، من عبد القيس، بعد ذلك بزمان[2]: [الطويل]

ألا بلغا عـمرَو بـن قيسٍ رسالةً ... فلا تَجْزَعَنْ من نائبِ الدَّهْرِ واصْبِرِ
شَحَطْنا إيـاداً عن وِقاعٍ فقَلَّصتْ ... وبَكراً نفينا عن حِياض المُشَقَّرِ

فغلبت عبد القيس على البحرين، واقتسموها بينهم[3]. فنزلت جَذيمةُ بن عوف بن بكر بن عوف بن أنْمار بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيْز ابن أفْصى بن عبد القيس، الخَطَّ وأعْناءَها. ونزلت شَنُّ بن أفْصَى بن عبد القيس طَرفَها وأدناها إلى العراق، ونزلت نُكْرة بن لُكيز بن أفصى ابن عبد القيس وسط القطيفَ وما حوله، ونزلت عامرُ بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، والعُمُورُ —وهم بنو الدِّيل بن عمرو، ومُحارب بن عمرو، وعِجْل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى، ومعهم عُمَيرة بن أسد بن ربيعة حُلَفاء لهم— الَجوْفَ والعُيونَ والأَحْساء، حِذاء طرَفِ الدَّهْناء، وخالطوا أهل هَجَر في دارهم. ودخلت قبائلُ من عبد القيس فيهم —وهم بنو زاكِية ابن وابِلة بن دُهْن بن وَدِيعة بن لُكَيز بن أفْصَى بن عبد القيس، وعمْرو ابن وديعة بن لكيز، والعَوَقة، وعوْفُ بن الدِّيل، وعائِشُ بن الديل بن عمرو بن وديعة، وعمرو بن نُكْرة بن لُكيز بن أفصى— جوفَ عمان، فصاروا شركاءَ للأزد بها في بلادهم، وهم الأتْلاد: أتلادُ عمان، ومعهم من

---

(1) عمرو بن أسوى العبدي، جاهلي من بني وديعة بن لُكيز. من اسمه عمرو من الشعراء 57، معجم الشعراء 41.

(2) شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي 390.

(3) حول انتشار عبد القيس في البحرين وعمان، ينظر: الأنساب 1/161–164، التعريف في الأنساب 102.

الأتلادِ من كان بها من بَلْقين وجَرْمٍ ونهدٍ وناجية، ومن لحق بهم من بني عبْشَمس بن سعد بن زيدِ مناةَ بن تميم، وبني مالك بن سعد، وعوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

ودخلت قبائلُ من ربيعةَ ظواهرَ بلاد نجد والحجاز وأطراف تهامة وما والاها من البلاد، وانتشروا فيها، فكانوا بالذَّنائبِ ووارِداتٍ والأَحَصِّ وشُبَيْثٍ وبطْنِ الجَريب والتَّغْلَمَيْن وما بينها وحولها من المنازل. وتيامنت قبائلُ من ربيعةَ إلى بلاد اليمن، فحالفتْ أهله، وبقَوا على أنسابهم، منهم أَكْلُب بن ربيعة بن نزار، نزلت ناحيةَ تَثْلِيث من اليمن وما والاها، فجاورت خَثعمَ وحالفوهم[1]، وصاروا يداً واحدة معهم على من سواهم. وقال رجل من خثعم ثم من شَهْران ينفي أكلبَ ابن ربيعة: [الطويل]

مـا أكـلـبٌ منـا ولا نـحـن منهمُ ... ومـا خثعمٌ يـوم الفخار وأكـلُـبُ

قبيلةُ سَـوْءٍ مـن ربـيـعـةَ أصلُها ... ولـيـسَ لـهـا عـمٌّ لـدينـا ولا أبُ

فأجابه الأَكْلُبي[2]:

إنــي مـن الـقـوم الـذيـن نسَبتَني ... إليهمْ كريمُ الجدِّ والعمِّ والأبِ[3]

فلو كنتَ ذا علمٍ بهم ما نفيتَني ... إلـيـهـمْ تـرى أنّـي بـذلـك أُثْـلَـبُ

فـإلا يكُنْ عمّايَ حَلْفًا وناهِسًا ... فـإني امـرؤٌ عـمَّـاي بكرٌ وتغلبُ

أبونا الذي لم تُركبِ الخيلُ قبله ... ولـم يـدرِ مَـرْءٌ قبله كيف يركَبُ

---

(1) في أدب الخواص 92: «قيل: هو أكلب بن ربيعة بن نزار، وأنهم دخلوا في خثعم بحلف فصاروا معهم».

(2) البيت الثالث في أدب الخواص 92 لأبي سفيان الأكلُبي، وهو أنس بن مدرك الخثعمي.

(3) في هذا البيت إقواء.

وتيامنت عنْزٌ أيضاً، فصارتْ حلفاءَ لخثعم ؛ وعنزٌ هو عبدُ الله بن وائل بن قاسط، وإنما سمي عنْزاً لأنه كان يشبهُ رأُسه رأسَ العنز، وكان مُحَدّدَ الرأس.

وظعنت[1] بنو حَنيفة بن لُجيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل، يتبعون الكلأ والماء، وينتجعون مواقعَ القطر والغيث، على السَّمت الذي كانت عبدُ القيس سلكَت، فخرج منهم عُبَيد بن ثَعْلبة بن يَرْبوع ابن ثَعلبة بن الدُّول بن حنيفة، منتجِعاً بأهله وماله، حتى هجَم على اليمامة، فينزل[2] بموضِعٍ يقال له قارات[3]، وهي من حَجْرٍ على ليلة، فأقام بها أياماً، ومعه جارٌ له من اليمن، من سَعْد العشيرة، ثم من بني زُبَيد.

ثم إن راعياً لعُبيد خرج حتى يأتي[4] حجْراً، فرأى القصورَ والنخلَ وأرضاً عرفَ أن لها شأناً، فرجع حتى أتى عبيداً، فأخبره وقال: رأيتُ آطاماً[5] طِوالاً، وشجراً حساناً، وهذا حَمْلُه. وجاء بتَمْر نُخَيلة وجده منتَثِراً تحت النخل، فأكل منه عبيد، فقال: هذا والله الطعام. وأصبح فأمر بجَزور فنُحرت، ثم قال لبنيه وغلمانه والزبيدي: اجْتَزِروا[6] حتى آتيكم، فركب فرسه، وارتدف الغلامَ خلفَه، وأخذ رمحَه حتى يأتي[7]

(1) الخبر في معجم البلدان (حجر) برواية أبي عبيدة، وهي مطابقة تماماً لرواية ابن الكلبي.

(2) معجم البلدان: فنزل

(3) معجم البلدان: قارات الحبل.

(4) معجم البلدان: أتى.

(5) آطام: حصون.

(6) في أصل معجم ما استعجم: «احترِزوا»، والتصويب من معجم البلدان.

(7) معجم البلدان: أتى.

حجراً، فلما رآها عرف أنها أرض لها شأن، فوضع رمْحَه في الأرض، ثم دفع الفرسَ، فاحتجر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقةً، فسُمِّيت حَجيرتُه حِجْراً، فهي حِجْر اليمامة. وقال في ذلك شعراً:

[الطويل]

حلَلْنا بـدارٍ كـان فيها أنيسُها — فبادُوا وخلَّوْا ذاتَ شِيدٍ حُصونَها

فـصـاروا قَطِـينـاً لـلـفَلاةِ بغُربةٍ — رمِيماً وصرنا في الديار قَطينَها

فسوفَ يلِيها بعدَنا من يحُلُّها — ويسكُن عوْضٌ سهلَها وحُزونَها

قال: وكان لبكرِ بن وائل صنمٌ يقال له عَوْض ؛ ويقال: بل عوضٌ الدهر، وقد جاء فيه شعر، قال رجل من عنَزة قديمٌ، يخبِر أنَّ عوْضاً صنمٌ لبكرٍ كلِّها[1]:

حلَفتُ بـمـائـراتٍ حـولَ عوْضٍ — وأنْـصـابٍ تُـرِكْـنَ لـدى السَّعيرِ

أجـوبُ الدهرَ أرضًا شطْرَ عمروٍ — ولا يُـلـفَـى بـسـاحـتِـهـا بَـعيـري

ثم ركز عُبيدٌ رمحه في وسطها، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم، ووضعهم بها. فلما رآه جاره الزبيدي قال: يا عبيدُ، الشِّرْك. قال: لا، بل الرِّضى. قال: ما بعد الرضى إلا السُّخْط. فقال: عليك بتلك القريةِ، على نصف فَرْسَخ من حَجَر. فمكث الزُّبيدي أياماً، ثم غَرِض، فأتى عبيداً وقال: عوِّضْني شيئاً، فإني خارجٌ وتاركٌ ما هاهنا. فأعطاه ثلاثين بَكْراً، ثم خرج ولحِق بأهله، فتسامعَت بنو حنيفةَ ومن كان معهم من بكر بن وائل، بما أصاب عبيدُ بن ثعلبة، فأقبلوا حتى نزلوا

(1) لسان العرب (عوض)، وينظر: الأصنام 116.

قُرى اليمامة، قال: ويقبل[1] زيد بن ثعلبة بن يربوع، حتى أَتَى[2] عبيداً أخاه[3]، فقال له: أنزلني معك في حجر. قال: لا ينزلها معي – وقبض على ذكَره – إلا من خرج من هذا، ولكن عليك بتلك القرية، التي خرج منها الزُّبيدي، فانطلق فنزلها في الفسَاطيط والأَخْبِية، وعُبيد وولده في القصور بحجر.

قال: فجعل يمكث الأيامَ، ثم يقول لبنيه: انطلقوا بنا إلى باديتنا، فنتحدث إليهم، ثم يرجع. قال: فمن هناك سُمِّيت الباديةُ – زيدُ بن يربوع، وحَبيب بن يربوع، وقَطَن بن يربوع، ومعاوية بن يربوع. هؤلاء الذين يقال لهم البادية من بني حنيفة – قال: وجعل زيد يقتصِل جَثيث النخل، وهي أولادها، ثم يغرسها، فتخرج على مهلتها[4]. قال: وصنع ذلك أهل البادية كلها. فأرض اليمامة حجْرٌ، وهي مِصْرُها ووسَطها، ومنزلُ الأمراء فيها، وإليها تُجلبُ الأشياء.

وأقامت سائر قبائل ربيعة، من بكر وتغلب وغُفَيلة وعنَزة وضُبَيعة في بلادهم، من ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة، حتى وقعت الحرب بينهم في قتل جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان كليب بن ربيعة، وانضمت النَّمِر وغُفيلة إلى بني تغلب، فصاروا معهم، ولَحِقت عنَزة وضُبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، وتنفيهم من أرض إلى أرض، وتغلبُ في كل ذلك ظاهرةٌ على

(1) معجم البلدان: وأقبل.

(2) معجم البلدان: وأتى.

(3) في معجم البلدان: وأقبل زيد بن يربوع عم عبيد حتى أتى عبيداً.

(4) معجم البلدان: ثم جعل عبيد يفسل النخل فيغرسها فتخرج ولا تخلف.

بكر، حتى التقوا يومَ قِضَة، وقضة: عَقَبَةٌ في عارض اليمامة، وعارضٌ: جبل، وقِضة من اليمامة على ثلاث ليال، وذلك يوم التَّحالق، فكانت الدَّبْرَةَ لبكرٍ على بني تغلب[1]، فتفرقوا على ذلك اليوم وتلك الوقعة، وتبددوا في البلاد، أعني بني تغلب، وانتشرت بكرُ بن وائل وعنَزَة وضُبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين، إلى أطراف سوادِ العراق ومناظِرها وناحية الأُبُلَّة إلى هَيْتٍ وما والاها من البلاد، وانحازت النَّمِر وغُفَيلة إلى أطراف الجزيرة وعاناتٍ وما دونها، إلى بلادِ بكر بن وائل وما خلفها من بلاد قُضاعة، من مشارق الأرض، فقال الأخنس بن شهاب التغلبي[2]، وكان رئيساً شاعراً، يذكر منازل القبائل[3]:

[الطويل]

لِكلِ أناسٍ من مَعَدٍّ عِمارةٌ ... عَروضٌ إليها يلجؤونَ وجانبُ

لُكَيزٌ لها البحرانِ والسِّيفُ كلُّه ... وإنْ يغْشَها بأسٌ من الهندِ كاربُ

تطايرْ على أعجازِ حُوشٍ كأنها ... جَهامٌ أراق ماءَه فهو آئِبُ

وبكْرٌ لها برُّ العراقِ وإن تشَأْ ... يَحُلْ دونها منَ اليمامةِ حاجِبُ

وصارتْ تميمٌ بين قُفٍّ ورملةٍ ... لها من جبالٍ مُنْتَأًى ومذاهِبُ

وكلْبٌ لها خَبْتٌ ورمْلةُ عالِجٍ ... إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حيث تحارِبُ

وبهراءُ حَيٌّ قد علمنا مكانَهم ... لهم شَرَكٌ حول الرُّصافة لاحِبُ

وغارتْ إيادٌ بالسَّوادِ ودونها ... بَرازِيقُ عُجْمٌ تبتغي من تُضارِبُ

---

(1) الأيام 97.

(2) الأخنس بن شهاب التغلبي: جاهلي، شاعر فارس. المؤتلف والمختلف 30، ديوان المفضليات 410.

(3) شعراء تغلب في الجاهلية 2/149.

ونحنُ أناسٌ لا حجازَ بأرضنا مع الغيْثِ ما نلقي ومنْ هو عازبُ

قال: فلم تزل مضَر بن نزار بعد خروج ربيعةَ من تهامة مقيمةً في منازلها، من تهامة وما والاها، حتى تباينت قبائلهم، وكثر عددُهم وفصائلهم، وضاقت بلادهم عنهم، فطلبوا المُتَّسعَ والمعاش، وتتبعوا الكلأ والماء، وتنافسوا في المحالّ والمنازل، وبغَى بعضهم على بعض، فاقتتلوا، فظهرت خِنْدَفُ على قَيس.

[(1)كان غَزِيَّةُ بن جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن نديما لربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد منَاة بن تميم، فشربا يوما فغدا ربيعة على غَزية فقتله، فسألت قيسٌ الديَة، فأبت خِندف، فهُزمت قيس فتفرقت، فقال فِراس بن غُنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة:

[الطويل]

أقَمنا على قَيسٍ عَشيَّةَ بارقٍ ببِيضٍ حديثاتِ الصِّقالِ بواتِكِ
ضربْناهمُ حتى تولَّوا وخُلِّيَتْ منازِلُ حِيزَتْ يوم ذاكَ لِمالكِ

فظعنت قيس من تهامة طالعينَ إلى نجد].

قال: فظعنت قيسٌ من تهامة طالعين إلى بلاد نجد، إلا قبائل منهم، فانحازت إلى أطراف الغَوْر من تهامة ؛فنزلت هوازنُ بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس ما بين غَوْر تهامة إلى ما والَى بيشَةَ وبِرْكاً وناحية السّراة والطائف وذا المجاز وحُنَين وأَوْطاس، وما صَاقبها من البلاد.

ثم تنافست أولاد مُدرِكة وطابِخَة ابني إلْياس بن مُضر في المنازل،

(1) زيادة من معجم البلدان (بارق) عن ابن الكلبي، وقد رواه البكري عن غير ابن الكلبي.

وتضايقوا فيها، ووقعت بينهم حرب، فظهرت مُدركة على طابخة، فظعنت طابخة من تهامة، وخرجوا إلى ظواهر نجد والحجاز.

وانحازت مُزينة بن أدّ بن طابخة إلى جبال رضَوَى وقُدْس وآرَة، وما والاها وصَاقبها من أرض الحجاز.

وظهرت تميم بن مُر بن أد بن طابخة، وضَبّة بن أد بن طابخة، وعُكل بن أد، إلى بلاد نجد وصحاريها، فحلوا منازل بَكر وتغلب، التي كانوا ينزلونها في الحرب التي كانت بينهم، ثم مضوا حتى خالطوا أطرافَ هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر.

ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، إلى يَبْرين وتلك الرمال، حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قَطَر، ووقعت طائفةٌ منهم إلى عُمان، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين، إلى ما يلي البصرة، ونزلوا هنالك إلى منازلَ ومناهل كانت لإياد بن نزار، فرفضتها إياد، وساروا عنها إلى العراق.

وأقامت قبائل مُدركة بن إلياس بن مُضر بتهامة وما والاها من البلاد وصاقبها، فصارت مُدركة بناحية عَرَفات وعُرْنَة وبَطن نُعمان ورُجَيْل وكَبْكَب والبَوْباة، وجيرانهم فيها طوائف من أعجاز هوازن.

وكانت لِهُذيل جبالٌ من جبال السّراة، ولهم صدور أوديتها وشِعابها الغربية، ومسايل تلك الشعوب والأودية على قبائل خُزَيمة بن مُدركة في منازلها، وجيران هُذيلٍ في جبالهم فَهْمٌ وعَدْوان ابنا عمرو ابن قَيس عيلان.

ونزلت خُزَيمة بن مُدركة أسفلَ من هُذيل بن مدركة، واستطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر، فسالت عليهم الأوديةُ التي هذيل في صدورِها وأعاليها، وشعاب جبال السراة التي هذيل سُكانها، فصاروا فيما بين....[1]. وجبال السراة الغربية.

وأقام ولَد النَّضْر بن كِنانة بن خُزيمة حول مكة وما والاها، بها جماعَتهم وعددهم، فكانوا جميعاً ينتسبون إلى النَّضر بن كنانة.

قال: فجلس عامر بن لُؤي وسامة بن لؤي يوماً يشربان بمكة، فجرى بينهما كلام، ففقأ سامةُ عين عامر، وكان سامة ماضياً، فخرج من وجهه هارباً حتى أتى عمان، فتزوج بها ناجية بنت جرم، على ما تقدم ذكره، فصار بنو سامةَ بعمان حياً حَريداً شريداً، لهم بأس وثروة ومَنَعة، وفيهم يقول المسَيّب بن علس الضُّبَعي شِعرَه:

[المتقارب]

وقد كان سامة في قومه — له مأكل وله مشربُ

فساموه خسفاً فلم يرضهُ — وفي الأرض من خسفهم مذهبُ

وقد تقدم إنشادها.

قال: وأقام ولُد فِهْر حول مكة، حتى أنزلهم قُصَيّ بن كلاب الحرمَ، وكانت مكة ليس بها أحد –قال الكلبي: كان الناس يحجون ثم يتفرقون، فتبقى مكة خالية، ليس بها أحد – فقريشُ البِطاح من ولد فهر: من دخل مع قُصَي الأبْطَحَ، وقُريش الظواهر من ولد فهر: تَيْمُ الأدْرم بن غالب بن فهر، ومَعِيص بن عامر بن لُؤي، ومُحارب

(1) بياض في أصول كتاب معجم ما استعجم.

والحارث ابنا فِهر؛ فهؤلاء قريش الظواهر، وسائر قريش أبْطحيون، إلا رهط أبي عبيدةَ بن الجراح -رضي الله عنه- وهم بنو هلال بن أُهَيْب بن ضَبّة بن الحارث بن فهر، فإنهم دخلوا مع قصي الأبطَح، فهم أبطحيون.

فهذا ما كان من حديث افتراق معد ومنازلهم التي نزلوها، ومحالِّهم التي حلوها في الجاهلية، حتى ظهر الإسلام.

وجاء الله عز وجل بالإسلام وقد نزل الحجازَ من العرب أسد، وعبْس، وغطَفان، وفَزارة، ومُزينة، وفَهْم، وعَدْوان، وهُذيل، وخَثْعم، وسَلول، وهِلال، وكِلاب بن ربيعة، وطَيئ - وأسدٌ وطيئ حليفان- وجُهينة، نزلوا جبال الحجاز: الأشْعر، والأجْردَ، وقدْساً، وآرةَ، ورضْوَى، وأسهلوا إلى بطن إضَم. ونزلت قبائل من بَلِيّ شَغْبًا وبَدا، بين تَيْماء والمدينة. ونزلت ثقيف وبجيلة حضْرةَ الطائف، ودارُ خثعم من هؤلاء: تُرَبة وبِيشة وظَهْر تَبالة، على مَحَجَّة اليمن، من مكة إليها، وهم مخالطون لهلالِ بن عمرو، وبطْن تَبالة لبني مازن، ودارُ سَلول في عمل المدينة. ومنازلُ أزْدِ شَنوءة السّراةُ، وهي أوديةٌ مستقبِلةٌ مطلِع الشمس بتَثْليث وتُربة وبِيشة، وأوساط هذه الأودية لخثعم، على ما تقدم، وأحياءِ مَذحج.

وهذه الأودية تدفع في أرض بني عامر بن صعصَعة؛ ومَن بقي بأرض الحجاز من أعجاز خثعم ونصرِ بن معاوية ومِن ولد خَصَفة بن قيس، فهُم بالحَرَّة، حرّةِ بني سُليم، وحَرة بني هلال، وحضْرة الرَّبَذة، إلى قرْن تُرَبة، وهم مخالطون لكلاب بن ربيعة. هؤلاء كلهم من ساكني

الحجاز.

ونزل نجداً من العرب بنو كعب بن ربيعة بن عامر، ودارهم الفَلَج وما أحاط به من البادية. ونزل نُمَير بن عامر، وباهلةُ بن يَعصُر، وتميمٌ كلُّها بأسرها باليمامة، وبها دارُهم، إلا أنَّ حاضرتها لربيعةَ بن نزار وإخوتهم.

المصادر والمراجع

- أدب الخواص: الوزير المغربي، تحقيق: الشيخ حمد الجاسر، النادي الأدبي ودار اليمامة، الرياض 1980.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 1970.
- الاشتقاق: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة 1975.
- الأصنام: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبوظبي 2003.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير: أحمد بن يعقوب الهمداني، (ج1) تحقيق: محمد بن علي الأكوع.
- الإنباه على قبائل الرواة: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت 1985.

- الأنساب: سلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق: د.محمد إحسان النص، مسقط 2006.
- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة 1959.
- الأيام: هشام بن محمد الكلبي، جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي 2008.
- تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، دار صادر، بيروت.
- التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب: أحمد بن محمد الأشعري، تحقيق: د.سعد عبد المقصود ظلام، دار المنار، القاهرة 1990.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت 1988.
- جمهرة أنساب العرب: علي بن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة 1982.
- جمهرة النسب: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د.ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1986.
- خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1979.

- ديوان امرئ القيس: شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1984.
- ديوان امرئ القيس: شرح أبي سعيد السكري، تحقيق: د.أنور أبو سويلم ود.محمد الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين 2000.
- ديوان جرير: شرح محمد بن حبيب، تحقيق: د.نعمان أمين طه، دار المعارف، القاهرة.
- ديوان ذي الإصبع العدواني، تحقيق: عبد الوهاب العدواني ومحمد الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل 1973.
- ديوان طرفة بن العبد: شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دائرة الثقافة والفنون بالبحرين، المنامة 2000.
- ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1991.
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: د.علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق 1991.
- ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: د.إحسان عباس، وزارة الإعلام، الكويت 1984.
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي: رواية هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د.خليل العطية، عالم الكتب، بيروت 1997.

- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1970.
- ديوام مهلهل بن ربيعة، تحقيق: طلال حرب، دار صادر، بيروت 1996.
- ديوان المفضليات: القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: لايل، إكسفورد.
- ديوان النابغة الذبياني: شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح حماسة أبي تمام: الخطيب التبريزي، عالم الكتب، بيروت.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة 1963.
- شعراء تغلب في الجاهلية، تحقيق: د.علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2000.
- شعراء جاهليون، جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبوظبي، دار الانتشار العربي، بيروت 2001.
- شعراء جاهليون وإسلاميون، جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد،

دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 2005.

- الشعراء الجاهليون الأوائل، جمع وتحقيق: د.عادل الفريجات، دار المشرق، بيروت 1994.
- شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق: د.عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 2002.
- شعراء عمان في الجاهلية وصدر الإسلام، جمع وتحقيق: أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبوظبي 2000.
- شعر بني عامر، تحقيق: د.عبد الرحمن الوصيفي، نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة 1995.
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، تحقيق: مطاع طرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق 1985.
- شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية، جمع وتحقيق: سلامة السويدي، مطبوعات جامعة قطر، الدوحة 1987.
- شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد محمد علي عبيد، المجمع الثقافي، أبوظبي 1999.
- شعر المسيب بن علس، جمع وتحقيق: د.أنور أبو سويلم، منشورات جامعة مؤتة، مؤتة 1994.
- الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة 1982.

- صفة جزيرة العرب: أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1990.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط2، دار المدني، القاهرة 1974.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
- عشرة شعراء مقلون، جمع وتحقيق: د.حاتم الضامن، جامعة بغداد، بغداد 1990.
- العقد الفريد: أحمد بن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، دار الكتاب العربي، بيروت 1978.
- الفاخر: المفضل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1974.
- فرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي، تحقيق: د.محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق 1981.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد: أبو عبيد البكري، تحقيق: د.إحسان عباس ود.عبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت 1981.
- الفصوص: صاعد بن علي الربعي، تحقيق: د.عبد الوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1993.
- في سراة غامد وزهران: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض 1971.

- لسان العرب: محمد بن منظور الإفريقي، دار المعارف، القاهرة.
- ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه: محمد الأمين المحبي، تحقيق: د.محمد حسن عبد العزيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة 2003.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961.
- المحبر: محمد بن حبيب، تحقيق: ايلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى ورفاقه، دار التراث، القاهرة.
- المستقصى في الأمثال: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحمن خان، دار الكتب العلمية، بيروت 1987.
- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د.ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة 1981.
- مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: د. جان عبد الله توما، دار صادر، بيروت 2002.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار بيروت ودار صادر، بيروت.
- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة النوري، دمشق.
- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع: أبو عبيد البكري،

تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت 1983.

- المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961.
- من اسمه عمرو من الشعراء: محمد بن داود بن الجراح، تحقيق: د.عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة 1991.
- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية: أبو البقاء هبة الله الحلي، تحقيق: د.صالح درادكة ود.محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان.
- نزهة الألبا في طبقات الأدبا: أبو البركات الأنباري، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد 1970.
- نسب معد واليمن الكبير: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د.ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1988.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: عبد الملك بن سعيد الأندلسي، تحقيق: د.نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان 1982.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأقوام القبائل والبطون

فهرس الأماكن

فهرس الأشعار

فهرس الأمثال

فهرس الأيام

المحتويات